وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر -بسكرة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- قطب شتمة-
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة:

دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:
*حنان بلعشاش

إشراف الأستاذ:
* بوغدادة الأمير

السنة الجامعية :1433 -1434هـ/2012-2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى شهدائنا الأبرار

الذين ضحوا بالنفس والنفيس

لتحرير هذا الوطن العزيز من المغتصب الصليبي.

والى والدي العزيزين.

شكر وعرفان:

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

_ أتوجه بالشكر الجزيل،وكل الامتنان والعرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد،لانجاز

هذا العمل المتواضع واخص بالذكر:

الأستاذ المشرف **بوغدادة الأمير**،الذي كان سندا وعونا لي من خلال إرشاده الجيد،والى جميع أساتذة

قسم التاريخ بجامعة بسكرة،وأرجو من المولى عز وجل أن يجزيهم عني أحسن الجزاء.

فهرس المـــــوضوعـــــــــات:

مقدمة

الطرق الصوفية كقوة سياسية بين الجماهير الشعبية والإدارة الاستعمارية باعتبارها قوة تسيطر على الفكر الشعبي ولها نفوذا كبيرا على الحياة الروحية،والحق أن وجود الطرق الصوفية في التاريخ الجزائري الحديث لم يكن سلبيا بالمرة بل بالعكس ،فقد قادت المجتمع الجزائري لمجابهة الاحتلال الفرنسي.

التعريف بالموضوع:

للتيار الصوفي دور بارز في الثورات الشعبية التي قامت في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي ، ويظهر ذلك من خلال أهمية قادة الطرق الصوفية في تفجير الثورات الشعبية،وان المقاومة التي أبداها الجزائريون واستماتتهم في الدفاع عن بلدهم مردها إلى الدور المميز والفاعل الذي لعبه الزعماء الدينيون في استنفار الهمم وإحياء الحماس الديني في نفوسهم، وهذا ما جعل التيار الصوفي بكل أنواعه يلعب دورا هاما في ثورات القرن التاسع عشر.

دوافع اختيار الموضوع:

توالي الأحداث الجسام في تاريخ الجزائر جعل معظم الدراسات تتجه نحو فترة زمنية قصيرة رغم عظمتها في تاريخ الجزائر إلا آن سجل المقاومة الشعبية المسلحة ومن ورائها الطرق الصوفية حافل في مجابهة الاستعمار الفرنسي، وتمثل هذه الثورات محطة هامة في مقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي،إلا أنها تكاد تكون مجهولة لدى الكثير من الباحثين والطلبة من جهة أن للتيار الصوفي فيها دور كبير وفعال،كما سنرى أن كل قيادات الشعبية تقريبا تعود إلى قادة دينيين لمختلف الطرق الصوفية.

الأهداف من الموضوع:

نسعى من خلال هذا البحث أن نحقق عدة أهداف نذكر من أهمها:

-التعريف بالطرق الصوفية المنتشرة في كامل التراب الجزائري.

-التعريف بالعلاقة التي تربط الطرق الصوفية والثورات الشعبية التي قامت خلال القرن التاسع عشر في الجزائر.

-إظهار رد الفعل العنيف للاستعمار الفرنسي على هذه الثورات الشعبية.

إشكالية الموضوع:

- مامدى تفاعل التيار الصوفي مع مختلف الثورات الشعبية التي قامت في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي؟ ويتفرع عن هذا الإشكال العام عدة تساؤلات من بينها:

-كيف كان دور الزعماء الدينيين في هذه الثورات ؟

- ما موقف الإدارة الاستعمارية من الزعامة الدينية للثورات الشعبية؟

منهج البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية استخدمنا منهج بحث هو كالآتي:

حيث أن طبيعة الموضوع الذي يتناول دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي ،يتطلب الاعتماد على منهجين:

أولا:المنهج التاريخي الوصفي،لان طبيعة الموضوع تفرض استعراض الإحداث التاريخية ومسيرة المقاومة الشعبية ودور الطرق الصوفية ومقدميها في الثورات الشعبية بكل تفاصيلها في إطارها الزمني والمكاني.

ثانيا: المنهج التاريخي التحليلي، أن دور المؤرخ لا ينتهي عند السرد والوصف المجرد للأحداث ،وجمع المادة التاريخية،بل دراستها وتحليلها ونقدها،للوصول إلى تفسير منطقي يشرح أسباب الاختلال ويحقق المراجعة بعيدا عن التزييف والتحريف والمزايدة والذاتية المفرطة،بل الهدف هو الوصول إلى الحقيقة التاريخية.

صعوبات البحث:

1. إن طبيعة الموضوع الذي يتناول "دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن19م" يتطلب الإلمام بالطرق الدينية والزوايا والتصوف من جهة، والمقاومة الوطنية وسياسة الاحتلال خلال القرن19م من جهة أخرى، بغض النظر عن ضبط وتحديد الإطار الجغرافي والزمني بدقة.
2. اتساع التراب الجزائري إلى جانب التداخل الجغرافي للثورات الشعبية.

3. قلة المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع،الأمر الذي جعلنا نستخرج ونستنتج بأنفسنا العلاقة بين التيار الصوفي والثورات الشعبية .
4. الموضوع يتطلب مجالا أوسع للوصول إلى المصادر والمراجع.

خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية تطلب وضع الخطة الآتية،حيث قمت بتقسيم العمل إلى ثلاثة فصول،بالإضافة للمقدمة والخاتمة،وجاءت الفصول كالأتي:

الفصل الأول: تطرقت فيه إلى التصوف من ناحية التعريف بملامح هذا الطريق والتي تتمثل في الشيخ والمريد و العهد وسلسلة الطريق، ثم ذكرت أنواع التصوف منها السني الذي يقوم على الاقتداء بحياة النبي صلى الله عليه وسلم، و ماتنطوي عليه من عبادة وزهد في الدنيا،أما التصوف الفلسفي فهو الذي يدرس الطريقة الصوفية من زوايا مختلفة ،اجتماعية وفلسفية وروحية،أما فيما يخص نشأة وتطور الطرق الصوفية في الجزائر، فقد كان خلال القرنين 12و13الميلاديين، وهذه الظاهرة نتيجة إرهاصات دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية، تعود جذورها إلى القرن 9م، وبهذا برزت عدة طرق صوفية، حاولنا إن نتناول أبرزها بالنسبة للدور الذي لعبته في المقاومة الشعبية.

أما الفصل الثاني: عني بالدور الذي لعبه التيار الصوفي في الثورات الشعبية بالشمال الجزائري، بداية بثورة الأمير عبد القادر القادري والتي كانت سنة1832الى غاية 1874حقق خلال هذه الفترة القادري عدة بطولات ، بعدها تطرقت إلى ثورة المقراني والحداد1871-1872 ، والذي يهمنا من خلال التطرق إلى هذه الثورة على غرار النطاق الواسع الذي شغلته ،هو دور الطريقة الرحمانية فيها،وكل من كتب عن الثورة يفصل بين المقراني والطريقة الرحمانية ، مع أن المقراني درس بالزوايا الرحمانية واخذ الطريقة حتى صار مقدما،كما انه اجتمع بشيخه الحداد وطلب دعمه ليقوم بالثورة ضد المستعمر ،ثم تلتها ثورة الاوراس 1879 والتي لعبت فيها الطريقة الرحمانية بالمنطقة الدور الابرز.

وبالنسبة للفصل الثالث: والذي خصص بالدور الذي لعبه التيار الصوفي بالجنوب الجزائر بداية بثورة الزعاطشة التي قام بها الشيخ بوزيان ،تلتها ثورة واحة العامري لسنة1876والتي قام بها محمد يحيى ورفيقه الشيخ الديني الرحماني احمد بن عايش، وفي الأخير التعرف أكثر على ثورة الشيخ بوعمامة والتي امتدت من1881الى غاية 1908، والشيخ بوعمامة يعتبر من اتباع الطريقة السنوسية .

أما الخاتمة فهي عبارة عن اجوبة طرحت أسئلتها في مقدمة البحث، وتوصلنا إليها من خلال هذا البحث، الذي لا ادعي أنني أعطيته حقه،بل ما زال موضوعا بكرا قابل للمزيد من التنقيب، وما مساهمتي هذه إلا خطوة نحو البحث الأكاديمي المتعمق كلما ظهرت وثائق جديدة.

المختصـــــرات:

ج:	جزء
ع:	عدد
د ت طــ :	بدون تاريخ الطبع
مج:	مجلد
ط:	طبعة
ع خ:	عدد خاص
ش و ن ت:	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع
تح:	تحقيق
تص:	تصحيح
تق:	تقديم
تع:	تعريب
مر:	مراجعة
إع:	إعداد

الفصل الأول:
ماهية التصوف ونشأته في الجزائر

المبحث الأول : ماهية التصوف

المبحث الثاني: نشأة وتطور الطرق الصوفية

المبحث الأول : ماهية التصوف

المطلب الأول : تحديد وضبط المفاهيم والمصطلحات

أ- تعريف التصوف:

الصوفية من جملة الزهاد اختلف الباحثون في أصل التصوف في مصادره على آراء متعددة ما بين قائل بان التصوف إسلامي، نشا عن الزهد والمبادئ الإسلامية ثم اختلط بالمبادئ ومذاهب أجنبية، وقيل عكس ذلك تماما أي أن أصل التصوف أجنبي (إما صيني أو فارسي، أو هندي، أو يهودي أو نصراني أو جاهلي).والمصنف، يصرح بإسلامية المصدر لا بحقيقته التي أل واستقر عليها وانه الزهد لكنه مع مرور الزمن تأثر واختلط بأفكار أجنبية[1].

*وفي تعريف التصوف قال القاضي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى: "**التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية**".

- ويقول الشيخ احمد زروق رحمه الله:

"**التصوف علم قصد لإصلاح القلوب، وإفرادها لله تعالى عما سواه**"

- وقال بعضهم: "**التصوف كله أخلاق،فمن زاد عليك بالأخلاق زاد عليك بالتصوف**".
- وقال أبو الحسن الشاذلي رحمه الله: "**التصوف تدريب النفوس على العبودية وردها لأحكام الربوبية**"[2].

كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف، فمنهم من قال:

---

[1]- ابن الجوزي ،<u>تلبيس إبليس</u>، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1996، ص.918.

[2]-نقلاعن: عبد القادر عيسى: <u>حقائق عن التصوف</u> ، مكتبة العرفان، ط5، حلب، سوريا، 1993، ص.8.

- انه من الصوفة: لان الصوفي مع الله تعالى كالصوفة المطروحة، لاستسلامه لله تعالى.
- انه من الصفة: إذ أن التصوف هو اتصاف بمحاسن الأخلاق والصفات وترك المذموم منها. [1]

وقيل: "من لبس الصوف، وتخيل من لباسهم الصوف في بعض الأوقات نقلا وزهدا انه شعار لهم، فأعجب بهذا الظن حتى حمله على الاشتقاق منه وما لبس الصوف من لبسه منهم إلا تقللا

وزهدا، إذ كانوا يؤثرون التحلي بالفقر في كل حال شان من لم يجعل الدنيا اكبر همه، وقال آخرون: اشتقاقه من الصُفة، وان أصل هذه الطريقة مأخوذ عن أهل الصفة وهم المهاجرون الذين اختصوا بالسكن في صفة مسجد رسول الله (ص) مثل أبي هريرة الدوسي[*]، وأبي ذر الفقاري[**] .

- وكذلك من قال أنه مشتق من الصفاء.
- التصوف رعاية حسن الآداب مع الله في الأعمال الباطنية والظاهرية بالوقوف عند حدوده مقدما الاهتمام بأفعال القلوب، مراقبا خفاياها، حريصا بذلك على النجاة.

ونعني بالتصوف عزوف النفس عن الدنيا، والعكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيها يقبل عليها الناس من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة [2].

---

(1) كاتب مجهول،**<u>الأنوار الربانية والأضواء السنية على طريقة الرحمانية الخلوتية</u>**،تحقيق: نعاس طارق نايلي، الجزائر،2012،ص1.

(*)- ابو هريرة عبد الرحمان بن صخر الدوسي،صحابي جليل كان اكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له، اسلم سنة 7للهجرة،وهو اشهر من سكن الصفة،توفي بالمدينة المنورة سنة 59ه.

(**)- ابو ذر حبدب بن حبادة،من بني عفار، صحابي جليل،قديم الاسلام يضرب به المثل في الصدق والزهد.

ابن خلدون باري، **<u>شفاء السائل وتهذيب المسائل</u>**،تحقيق محمد مطيع الحافظ،دار الفكر،دمشق، سوريا،1996م،ص،ص54،50.

(2) عبد القادر عيسى ، **<u>المرجع السابق</u>**،ص.17.

ب-تعريف الطريقة :

قام أئمة التصوف بتحديد طرائقهم ووضعها على مقتضى الآداب الصوفية وانتهت طريقة كل منهم إلى أن أصبحت تدل على الحياة داخل الجماعة الصوفية القائمة على سلسلة من الوصايا الخاصة[1].

مفهوم الطريقة :

1-لغة:

الطريق في اللغة هو السبيل الذي يطرق بالأرجل،وعنه استعير كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل محمود كان أو مذموما، والطريقة هي السبيل وهي السيرة[2] وطريقة الرجل مذهبه ، وجمع الطريق على حين أن جمع طريقة طرائق [3] .

2- اصطلاحا :

أما في الاصطلاح: الطريقة عند الصوفية هي عبارة عن مذهب أو ملة دينية التي يسير عليها المؤمنون وفق منهاج شرعي ، وهي عبارة عن "مراسم الله تعالى وأحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها..." وهي السيرة المختصة بالصوفية السالكين إلى الله تعالى، فهي سفر إلى الله تعالى، والسالك إلى الله تعالى ، أن يسلك طريق القوم وان يجتازهم مرحلة بعد مرحلة[4].

- وقد فرق الصوفية بين الطريق والطريقة فالطريق هو السبيل الذي يسلكه المريد وصولا إلى المراد، وهو ما كان معروفا لدى المتصوفة إبان التصوف في مراحله الأولى أو ما يعرف بالتصوف

---

[1]- عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007، ص .97.

[2] كاتب مجهول، **المرجع السابق**، ص .8.

[3]- ماجدة القاسمي الحسين: **الطريقة الرحمانية أركانها وأصولها**،ماجستير العلوم الاسلامية،كلية اصول الدين، جامعة الجزائر،2006/2005، ص.62.

[4]- خنفوق إسماعيل: **دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس(1844، 1931)**،ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،كلية الاداب والعلوم الانسانية،جامعة الحاج لخضر،باتنة، 2010-2011، ص. 15.

الفردي، أما الطريقة كاصطلاح ظهر لاحقا إبان التصوف الجماعي المنظم، يطلق على جماعات المعاشرة الاخوانية التي تعرف باسم الطرق الصوفية وتدعى الواحدة منها باسم الطريقة[1].

إذن فالطريقة هي حلقة الوصل بين الشريعة الإسلامية التي هي المنطلق إلى الحقيقة ألإلهية على هذا الأساس قال المتصوفة المسلمون، لا حقيقة دون شريعة ولا شريعة دون حقيقة [2].

والطريقة تجد مبرر وجودها في الفلسفة الصوفية التي تقسم العقيدة الإسلامية إلى ظاهر وباطن أي شريعة وحقيقة: فالشريعة هي "الباب الذي يدخل منه الجميع، والحقيقة هي التي لا يصل إليها إلا المصطفون الأخيار...، فالطريقة بهذا المفهوم هي طريق خاص بنوع من الناس، يتميزون عن غيرهم برؤية معينة في المنهج اللازم إتباعه للوصول للحقيقة المطلقة عبر مراحل ومقامات محددة، تجتهد على طريقة في استقائها من منابع ومصادر تعتقد أنها يقينية. [3]، وهي مجموعة من الشعارات والممارسات والاذكار التي قد تحتلف فيها كل طريقة عن الاخرى في العدد والازمنة ولكل طريقة صوفية ما يميزها عن غيرها من الممارسات الصوفية فالقادرية تتميز بالاحسان والصدقة والرحمانية بالعزلة والخلوة والعيساوية بالتصوف الخشن بما يوحي باهمية الاحساس البدني عندها،والدرقاوية بتفضيل الفقر والابتعاد عن طلاب السلطة والطيبية والتيجانية تتميز بالتسامح والاعتدال والسنوسية باعطاء الاولوية للسلطة الدينية...الخ [4] .

من هو الصوفي:

يقول الشيخ ابن عجيبة رحمه الله:قال سهل التستري: الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع إلى الله عن البشر واستوي عنده الذهب والمدر، أي لارغبة له في شيء دون مولاه. وقال الجنيد: " الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كل مليح."، وقال أيضا: الصوفي كالأرض يطؤه البر والفاجر، وكالسماء تضل كل شيء وكالمطر يسقي كل شيء".

---

(1)– كاتب مجهول ،**المصدر السابق**، ص. 8.

(2)– أحميدة عميراوي، **فواصل من الفكر والتاريخ**، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 2002، ص 112.

(3)– التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)**، دكتوراالمرحلة الثالثة، المجلد2، منشورات كلية الآداب لمنوبة.تونس،1992م،ص.35.

(4)– حدة بولافة،واقع **المجتمع المدني الجزائري ابان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال**،ماجستير في العلوم السياسية،جامعة الجزائر،2010–2011م،ص.42.

أما عن مصطلح "صوفي" فجمهرة الصوفية يميلون إلى رد اسمهم إلى الصفاء، لكن أرجح الأقوال لا تجد لذلك وجها ظاهرا في قواعد اللغة، فنسبت الصوفي إلى الصوف،وان المتصوف مأخوذ منه بقول تصوف إذا لبس الصوف.

ج- مفهوم الزاوية:

تعني الزاوية عادة الركن من البيت، وتولدت عنها معاني مثل انزوى الناس بعضهم لبعض أي تضامنوا وتألفوا، وأخذت الزاوية في شمال إفريقيا من المعاني ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية تحتوي في الغالب على قبة وغرفة للصلاة وضريح لولي صالح وغرف لتحفيظ القران للمتعلمين [(1)].

- الزاوية مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة ، وتحتوي على مصلى وغرفة تلاوة القران ومدرسة لتحفيظه وتلقين العلوم، ومراقد للطلبة والمردين والضيوف والحجاج والمسافرين وأخرى لتخزين الغذاء وطهي الطعام [(2)].
- إذن فالزاوية عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام ومؤسسوا هذه الزوايا رجال دين متصوفون، والزوايا نوعان:

النوع الأول: نوع خلواتي يدعى شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبية خاصة ،والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يلقبونهم، "بالمريدين" و"الإخوان" و "الفقراء" فيفرضون عليهم أذكارا معينة يتلونها في خلوات خاصة معزولة ومظلمة لمدة محددة حتى يفتح الله عليهم ثم يخرجونهم ليصبحوا مريدين حقيقيين.

النوع الثاني: غير خلواتي لا يدعى شيوخها معرفة أسرار دينية معينة ولكن يتخذوا لأتباعهم وردا خاصا من الأذكار، يتلونها وراء الصلوات، ويتصدون لتعليم القران أساسا للأطفال وتلاوته، ولتعليم بعض العلوم الدينية واللغوية بأنفسهم [(3)]، إن كانوا مثقفين وبواسطة حفاظ القران الكريم، ومن هنا يمكن اعتبار هذا

---

(1)- احميدة عميراوي،**<u>المرجع السابق</u>**، ص115.

(2)- عباس كحولن **<u>دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849- 1859م)</u>**،ماجستير في التاريخ المعاصر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2010-2011م، ص 46.

(3)- يحي بوعزيز، **<u>مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية</u>**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص - ص.131-132.

الصنف من الزوايا بمثابة كتاتيب قرآنية وكثيرا ما يكون لهذه الزوايا بنوعيها، خاصة الحلوانية، فروع كثيرة داخل البلد وخارجه[1].

هذه الزوايا المعروفة في الجزائر كثيرا هي زوايا القران واللغة العربية والعلوم الدينية، وقد استمر وجودها طيلة فترة الاحتلال الفرنسي، فكانت حصنا من حصون الثقافة الإسلامية ومنهلا للغة العربية ومدرسة للتربية الدينية والوطنية، ومعقلا للمجاهدين والأحرار الذين رفضوا وجود الاستعمار الفرنسي وما حمل معه من فساد، وتدمير للوطن والشخصية العربية الإسلامية[2].

المطلب الثاني: ملامح الطريق الصوفي:

أ- **الشيخ:** اجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ المريد شيخا له يرشده إلى زوال الصفات الذمية التي تمنعه من دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته.

والشيخ في اصطلاح الصوفية: "هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة البالغ إلى حد التكفل بها لعلمه بآفات النفوس ودائها، ومعرفته بدوائها وقدرته على شفائها والقيام بهداها ان استعدت ووفقت لهداها"[3].

- وقد استدل الصوفية على وجوب الشيخ في سلوك الطريق بالكتاب والسنة و الحجج العقلية:

قوله تعالى: ❁ ❐◆✁✍✍☐⌨⚹⬈⇳ ❂⌛⚹❍⚹• ✋◆♊⇳ 📖❐☼◆✍☺⌘
◎❼■🖫⚹☽ 🗐 ⚐➔⚐○ ◎❼■🖫⚹☽ ✋◆❷⬀♉⬀➔⬉▤⬈☠⬀
▫•♦♁⬆☼◆▭○⚹◎⬉⌛➔☠ ✍☺⚹☺⌂✍ ✍☞☪⬈☞⬅⚐⬄
✍•➔⬀☺⌂🖬➔❑♌◆ ⬀⚹⬂⬃ ❁ [4] ، ومن السنة استدلوا بالحديث الشريف والذي أورده السهروردي: "والذي نفس محمد بيده لئن شئتم لأقسمن لكم ا ن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده ويحيون عباد الله إلى الله ويفشون على الأرض بالنصيحة". وقوله صلى الله عليه وسلم" خير جلسائكم من ذكركم الله رؤيته، وزاد في عملكم منطقه وذكركم الآخرة عمله".

---

[1]- يحي بوعزيز ،**المرجع السابق**، ص.132.

[2]- عبد العزيز شهبي، **المرجع السابق**، ص-ص 7- 8.

[3]- كاتب مجهول، **المصدر السابق**، ص. 9.

[4]- **سورة لقمان الاية15**

- والحجة العقلية التي استعملوها هي أن السالك إلى الله تعالى عن طريق الكتاب والسنة من غير شيخ مرشد، كالمريض إذا كلف نفسه معالجة نفسه ومداواتها، فان شفي بذلك لا يكون كمن اسلم نفسه المريضة إلى طبيب حاذق لأنه لا يهتدي لطريق الصلاح بغير شيخ ولو حفظ إلف كتاب في العلم.

قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى:

(مما يجب في حق سالك طريق الحق ان يكون له مرشد ومرب ليدله على الطريق، ويرفع عنه الأخلاق المذمومة، ويضع مكانها الأخلاق المحمودة)[1].

ومن قوله: "يحتاج المريد إلى شيخ و أستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه إلى سواء السبيل، فان سبيل الدين غامض، وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه، قاده الشيطان إلى طرقه لا محالة".

- يقول ابن عطاء الله السكندري:
- "وينبغي لمن عزم على الاسترشاد، وسلوك طريق الرشاد، أن يبحث عن شيخ من أهل التحقيق، سالك الطريق، تارك لهواه، راسخ القدم في خدمة مولاه فإذا وجده فليتمثل ما أمر، ولينته عما نهى عنه وزجر..." [2].

وظيفة الشيخ وآدابه:

دور الشيخ في الطريقة والتصوف هو أن يأخذ بيد مريده ويرشده إلى الطريق ويعلمه التوبة والزهد

ويشير إليه بما ينفعه وما يضره ويلقنه الأوراد[3] والأذكار[4]، ويأخذ عليه البيعة اوالعهد، وقد وضع الصوفية للشيخ شروطا من بينها ان يكون قد سلك طريق الحق، ان يكون قد عرف المخاوف والمهالك ومنعرجات الطريق، وان يكون مستقيم الحال، ومن اداب الشيخ: ان يكلم الناس على قدر عقولهم، أن يأمر

---

(1)– عبد القادر عيسى،**المرجع السابق**، ص .31.

(2)عبد القادر عيسى،**المرجع نفسه**، ص–ص. 32–34.

(3)– الورد بالكسر كما في المصباح: الوظيفة من قراءة ونحو ذلك، والجمع أوراد، ويطلقه بصوفية على أذكار يأمر الشيخ تلميذه بذكرها صباحا وبعد صلاة الصبح.

(4)– جمع ذكر وهو صقال القلوب، ومفتاح باب النفحات، وسبيل توجه التحليات على القلوب وبه يحصل التخلق لا بغيرة.

كل شخص بما يصلح له، حفظ أسرار المريدين، أن يكون كامل مكمل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقية [1].

ب- المريد:

إذا كان الشيخ يمثل حجر الزاوية في الطريق الصوفي، فانه بدون وجود مريدين لهذه الطرق ماقامت وما كانت هناك طرق صوفية، وقد امتلأت كتب التصوف بالحديث عن آداب المريدين وشروطهم ووضعوا لذلك قواعد كثيرة وأسسا يجب أن يلتزم بها سالك الطريق، والمريد هو سالك الطريق الذي يسير في الطريقة حسب إرشادات شيخه، فيسلك طريقه كما يرسمه له الشيخ حتى يصل إلى غايته[2].

آداب المريد:

وهي نوعان: آداب باطنية وآداب ظاهرية:

فأما الآداب الباطنية فهي:

1- الاستسلام لشيخه وطاعته في جميع أوامره ونصائحه، وليس هذا من باب الانقياد الأعمى الذي يهمل فيه المرء عقله ويتخلى عن شخصيته، ولكنه من باب التسليم لذي الاختصاص والخبرة وهذا بعد الإيمان الجازم، بأهليته واختصاصه وحكمته ورحمته.
2- عدم الاعتراض على شيخه في طريقة تربية مريديه لأنه مجتهد في هذا الباب عن علم واختصاص وخبرة.

قال العلامة ابن حجر الهيثمي: "ومن فتح باب الاعتراض على المشايخ والنظر في أحوالهم وأفعالهم والبحث عنها فان ذلك علامة حرمانه و سوء عاقبته، وانه لا ينتج قط ، ومن ثم قالوا: من قال لشيخه لم؟ لم يفلح أبدا.

3- إن لا يعتقد في شيخه العصمة فان الشيخ وان كان على اكمل الحالات فليس بمعصوم إذ قد تصدر منه الهفوات والزلات ولكنه لا يصر عليها ولا تتعلق همته أبدا بغير الله*[3].

---

[1] كاتب مجهول،**المصدر السابق**، ص-ص.9-10.

[2]- كاتب مجهول ، **المصدر نفسه**، ص .10.

[3]- عبد القادر عيسى: **المصدر السابق**، ص -ص.48-49.

4- أن يعتقد كمال شيخه وتمام أهليته للتربية والإرشاد.

5- اتصافه بالصدق والإخلاص في صحبته لشيخه، فيكون جادا في طلبه، منزها عن الاغراض والمصالح.

6- تعظيمه وحفظ حرمته حاضرا وغائبا، قال إبراهيم بن سيبان القرمسيني "من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوي الكاذبة وافتضح بها".

7- أن يحب شيخه محبة فائقة، شريطة أن لا ينقص من قدر بقية الشيوخ، وان لا يخرج شيخه عن طور البشرية.

8- عدم تطلعه إلى غير شيخه لئلا يتشتت قلبه بين شيخين.

ومن الآداب الظاهرية نذكر:

1- أن يوافق شيخه أمرا ونهيا، كموافقة المريض لطبيبه.

2- أن يلتزم السكينة والوقار في مجلسه، فلا يتكئ على شيء يعتمده ولا يضحك بلا سبب، ولا يرفع صوته عليه، ولا يتكلم حتى يستأذنه.

3- دوام حضور مجالسه [1].

أ- **العهد:**

مماسبق ثبت انه ينبغي لمريد الكمال ان يلتحق بمرشد يتعهده بالتوجيه ويرشده إلى الطريق الحق، ويضيء له ما اظلم من جوانب نفسه حتى يعبد الله تعالى، على بصيرة وهدى ويقين، لهذا يبايع

المرشد ويعاهده على السير معه في طريق التخلي عن العيوب والتحلي بالصفات الحسنة والتحقق بركن الإحسان والترقي في مقاماته [2] .

والعهد هو الذي يربط بين الشيخ والمريد، وهو واثق رباط بين رجلين تحابا في الله وتعاهد على طاعته، انه بيعة الله وفي الله وبالله، والعهد في اللغة: هو الوصية والموثق، والامان واليمين ، وكل ما بين العباد من مواثيق فهو عهد.

---

[1]- عبد القادر عيسى ،**المصدر السابق** ص-ص 49-50.

[2]- عباس كحول، **المرجع السابق**، ص .80.

اما في الاصطلاح فقد جاء في تعريفات الجرجاني انه: "الموثق الذي يلزم مراعاته" وجاء في "اصطلاحات الصوفية" للقاشاني هو: "الوقوف عندما حده الله تعالى لعباده، فلا يفقده حيثما امر ولا يوجد"[1]، ودليل اخذ.العهد شرعا: من القران الكريم قول الله تعالى:

[illegible] الفتح: ۱۰ [2].

ولقد نهج الوراث من مرشدي الصوفية منهج الرسول (ص) في اخذ البيعة في كل عصر.

- وكيفية العهد: "ان يضع الشيخ يده اليمنى في يد المريد اليمنى، بعد طهارة كل منها، ويجعل راحته على راحته ويقبض إبهامه ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويستغفر الله ويامر المريد بذلك، ويامره بالتوبة ثم يقرا: "[illegible]" التحريم: ٨ [illegible]"، وكذا [illegible] الفتح:

ويدعو له فيقول: "اللهم افتح عنه وأحفظه، وتقبل منه وافتح عليه باب كل خير كما فتحته على أنبيائك وأوليائك"... وغيرها من الأدعية كثير [3].

د- سلسلة الطريق:

وهي عبارة عن اثبات يبين شيوخ الصوفي في المشرب الذي ينتهي اليه وميله واتجاهاته وصارت بعد تكوين الطرق الصوفية شجرة تبين نسبة كل منها، وتحدد اسلاف الطريقة، والظاهر انها متاخرة لم تحظ باهتمام الصوفية الا بعد ضعف الهمم واحتاج الامر الى سند يجلب اهتمام المريدين.

---

(1)- كاتب مجهول، <u>المصدر السابق</u>، ص. 10.

(2)- **سورة لفتح**، الاية. 10.

(3)- عباس كحول،<u>المرجع السابق</u>، ص .80.

ومن منتصف القرن الثالث الهجري، شرع الصوفية في تنظيم انفسهم طوائف وطرقا يخضعون فيها لنظم خاصة بكل طريقة، وكان قوام هذه الطرق ظائفة من المريدين يلتفون حول شيخ مرشد يسلكهم ويبصرهم على الوجه الذي يحقق لهم كمال العلم وكمال العمل.

ومع تطور التصوف العملي وانتشار الظاهرة الصوفية لدى الاوساط الشعبية حيث كثر عدد الاتباع والمريدين والتف المريدون حول الشيخ ونسجوا حوله هالة من النقد ليس والتبجيل، بدات تظهر الطرق الصوفية شكلها المتعاون عليه الان، ولقد كانت هذه الطرق في نشانهاالاولى في القرنين الثالث والرابع تدل على احوال الصوفية وسلوكهم،ثم اصبحت تدل فيما بعد على نظام من الرياضات والمجاهدات الصوفية تميز كل طريقة [1].

المطلب الثالث:انواع التصوف:

أ- التصوف السني:

تميز التصوف السني خلال القرنين الاولين للهجرة عند المسلمين بمظاهر الالتزام باوامر الله، ونواهيه والاقتداء بحياة النبي (ص) وما تنطوي عليه من عباردة وزهد في الدنيا والاعراض عن مباهجها والاقبال على التوبة وتجنب المعاصي ومنه تلخصت وجهته الصوفية في مظهرين[2]، مظهر بارز وهي العبادات وترك مظاهر الدنيا من مال وجاه وعيشة رغدة وباطنها مراقبة افعال القلب وهي الايمان وما يتصرف في القلب الذي هو مصدر الافعال ومبدؤها[3]، وقد اطلق على هذه المرحلة من التصوف اسم مجاهدة التقوى، ثم تطور التصوف السني خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين 9و 10 الميلاديين فاصبح منتحولوه يهدفون الى الوصول الى نفس لا يصدر عنها سوى افعال الخير مؤدبة باداب القران والسنة النبوية فعمدوا الى تقويم النفس وتهذيبها عن طريق الارادة والرياضة[4].

فأما الرياضة فهي تدريب النفس وفق مظهرين مظهر بارز يتمثل في رفض زينة الدنيا من مال وجاه وشهوات البطن والفرج ومقاومتها عن طريق الصيام المتواصل، وقيام الليل والتهجد، حتى يكون الفعل

---

(1) كاتب مجهول،**المصدر السابق**، ص. 11.

(2)- الطاهر بونابي،**التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7الهجريين 12و13الميلادي**،دار الهدى للطباعةوالنشر والتوزيع،الجزائر،2004، ص. 38.

(3)- ابن خلدون،**المصدر السابق**، ص. 37.

(4)- الطاهر بونابي، **المرجع السابق**، ص .39.

والترك عند صاحبه امر طبيعيا يأكل أو لايأكل ينام أو لا ينام أمر طبيعي لديه، والهدف من تقويم النفس بهذه الطريقة هو الوصول الى مراتب الانبياء والصديقين والشهداء والصلحاء وقد أطلق على هذا النوع من المجاهدة النفسية مجاهدة الاستقامة. [1]،وكان سيد الصوفية السنيين ابوا القاسم الجنيد المتوفي سنة 297 يقول "الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر الرسول عليه الصلاة والسلام" [2].

ثم اصبح خلال القرن الخامس الهجري 11م ينزع إلى عشق عن عالم الغيب كمعرفة صفات الله اورؤية العرش والكرسي والوحي والملائكة [3]، ويتحقق هذا عن طريق المجاهدات السابقة الذكر، مجاهدة التقوى، مجاهدة الاستقامة[4].

ب-التصوف الفلسفي:

تدرس الطريقة الصوفية من زوايا مختلفة، اجتماعية وفلسفية وروحية، ودراستها من الناحية الفلسفية والروحية يتطلب تحديد المفاهيم كثيرة مثل: الوجود، اللاهوت، الفناء..... [5].

والتصوف الفلسفي نشا عن اهتمام الصوفية بعلوم المكاشفة التماسا لمعرفة الله، واكتساب علومه، والوقوف على حكمته واسراره والاطلاع على حقائق الموجودات، فظهرت منذ القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي، عدة نظريات صوفية فلسفية تباينت في كيفية الوصول الى هذه الاهداف.

فكان ذو النون المصري (ت 245هـ/859م) اول من ادخل مدرك العرفانية (الغنوصية) في التصوف الاسلامي، اي معرفة الله بكل ما في النفس من حدس وعاطفة وخيال، ثم بعده جاء ابو زيد البسطامي (ت270هـ/875هـ) بنظرية الفناء اي فناء الانسان عن نفسه وفقدانه الشعور بذاته مع الله.

---

(1)- ابن خلدون،**المصدر السابق**، ص .40.

(2)- مبارك بن محمد الميلي،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،تقديم وتصحيح محمد الميلي،ج2 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،لبنان.ص. 342 .

(3)- احميدة عميراوي، **رسالة الطريقة القادرية في الجزائر**، دار الهدى للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 2003، ص. .9

(4)- احميدة عميراوي ، **المرجع نفسه**، ص.10.

- وعن طريق نظرية الفناء توصل بعض الصوفية الى القول بنظرية الحلول والاتحاد التي تزعمها الحسين بن المنصور الحلاج (ت 309هـ/922م) اي حلول الذات الالهية في المخلوقات، واتحاد طبيعة الانسان في الطبيعة الالهية حتى تصير حقيقة واحدة.
- الا ان نظرية الحلول والاتحاد رفظها كثير من المتصوفة والفلاسفة، فجاء ابو نصر محمد الفرابي (ت339 هـ/950م)بنظرية الاتصال اي تجاوز النفوس عالم الحس الى عالم الشهادة الحقيقية عن طريق التأمل العقلي أولا ثم المجاهدة النفسية ثانية[1].

المبحث الثاني : نشأة وتطور الطرق الصوفية في الجزائر

المطلب الأول: عوامل ظهور الحركة الصوفية في المغرب الأوسط:

أن حركة التصوف التي ظهرت في المغرب الأوسط خلال القرنيين 6 و 7الهجريين 12 و 13 الميلاديين، وهذه الظاهرة نتاج إرهاصات دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية[2]، تعود جذورها إلى القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي[3]، ومن العوامل التي تمخض عنها ميلاد الحركة الصوفية في المغرب الأوسط:

أ–العوامل الدينية:

1– حركة الزهد:

مثلما مهد للتصوف في المشرق بحركة زهدية قبل القرن الثاني للهجرة الثامنة للميلادي، شهد المغرب الأوسط أيضا بداية من القرن الثاني إلى القرن الخامس للهجرة، الثامن إلى الحادي عشر للميلادي، حركة زهدية برزت ملامحها الأولى في سياق الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، حيث استقر بتلمسان الزاهد وهب بن منية احد الكبار التابعين والصلحاء ولما توفي أصبح قبره محل زيارة التلمسانيين، وانطلاقا من القرن الثالث الهجري _9 ميلادي، برزت حركة الزهد بشكل واضح مثلها سيدي هيدور الذي اتخذ من جبل وهران مكانا يتعبد فيه نسب اليه بعد ذلك وفي القرن الخامس الهجري، 11 ميلادي انتشرت مظاهر الزهد في المدن للدول الحمادية إذ نزل ببونة أوائل هذا القرن الفقيه الزاهد أبو

---

(1)– ابن خلدون، <u>**المصدر السابق**</u>، ص. 50.

(2)– الطاهر بونابي، <u>**المرجع السابق**</u>، ص. 46.

(3)– محمد عبد المطلب، <u>**البلاغة والأسلوبية**</u>، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، بيروت لبنان، 1994، ص.172 .

عبد الملك مروان بن محمد الأندلسي (ت 404هـ/1048م) وكذلك شهدت بجاية عودة الزاهد احمد بن واضح الذي نقل اليها ما تعلمه أثناء رحلاته المشرقية والقيروانية المتعددة[1].

3- دور الرباط:

يكشف دارس حركة الجهاد والمرابطة في المغرب الأوسط ظاهرتين بارزتين تتمثل الأولى في ندرة الرباط قبل القرن 11 م ويتعلق الأمر بالصراع بين الفاطميين الشيعة وفقهاء المالكية ، الذين شنوا حملات دعائية اتخذت طابع الفتوى منبهين إلى خطر المذهب الشيعي الاسماعيلي ،وداعين إلى محاربتهم بين الجهاد وضدهم كجهاد الروم بل أن بعضهم اعتبروا هذا الجهاد أفضل من الخروج إلى الثغور للمرابطة .

ويتعلق الأمر بالزاهد المتقشف جبلية بن حمود بن عبد الرحمان بن مسلمة الصدفي (ت 297 هـ - 909 م) الذي قاد حركة هدفها تزهيد الناس في الرباط ، معتبر الشيعة الفاطمية العدو الحقيقي الذي يحق الجهاد فيه.

وقد بادر الفقيه الزاهد أبو عبد الملك مروان بن محمد الأندلسي (ت 440 هـ -1048م) في أوائل القرن الخامس الهجرة / 11م ، بتأسيس رباط ببونة ومكث فيه يعلم ويصنف مؤلفاته ، وفي بجاية كان قصر اللؤلؤة رباطا للجهاد يعتكف فيه المرابطون ينتظرون قدوم أجفان الكفار.

وإذا كانت الربط في السواحل الشرقية تكاد تعد على الأصابع فإن الوضع يختلف في باقي سواحل وأنحاء المغرب الأوسط ، فقد دلتنا إشارات البكري الخفيفة عن مجموعة من الربط منها رباط مدينة شرشال الذي كان الناس يتوافدون إليه بكثرة كل سنة ، ولم تكن الربط تقام على السواحل فحسب بل وعلى ضفاف الأودية أيضا فقد أشار البكري إلى الرباط أقيم على ضفاف فاوادي ما بين بندرومة ، كان محل تبرك الناس[2].

ونتيجة أحكام الموحد بين سيطرتهم على البحر المتوسط ، وتأمين سواحل المغرب الأوسط بداية النصف الأول من القرن السادس للهجرة ، تلاشت وظيفة الحراسة وانتظار العدو التي كان يقوم بها الرباط

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي ،**الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر(تاريخهاو نشاطها)** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2008 ،ص. 86.

[2]- الطاهر بونابي ، **المرجع السابق** ، ص-ص. 56-59.

، فاتجه أهله إلى ممارسة العبادة والذكر ، وبهذه الكيفية نشأ التصوف وانتشر وبالتالي فإن الحركة الصوفية التي شهدها المغرب الأوسط في القرنين السادس والسابع الهجريين 12 و13 الميلاديين هي نتاج عملي الرباط والرابطة [1].

3- المصنفات الصوفية:

الثابت من الناحية التاريخية أن التصوف اتضحت تياراته ومدارسه في المشرق بدءا من القرن الثاني للهجرة ، إلى غاية القرن الساحلي ، ونظرا للوحدة العقائدية يتبن مشرف العالم الإسلامي ومغربه ، بات التلاقح بينهما بديهيا ، إذ عن طريق رحلات الحج والرحلات العلمية ، دخلت مجموعة كبيرة من المصنفات الصوفية المشرقية إلى المغرب ، وأبرزها وأكثرها تأثيرا في الحياة الصوفية كتاب " الرعاية " للحادث بن أسد (ت 254 هـ - 895 م) [2] و" قوت القلوي" لا بي طالب محمد بن علي الملكي (ت 3هـ / 9 م)" الرسالة القشيرية " لا بي القاسم القشيري (ت 465 هـ - 1072 م) وأحياء علوم الدين " حامد الغزالي(505 هـ-1111م) ،وغيرها من المؤلفات ، فانتصب العلماء والصوفية لتدريسها بعد أن كانوا تلقوها عن مؤلفيها ، أو سمعوها في مجالس الدرس عن المشايخ والصوفية[3].

ب- العوامل السياسية:

شكل المناخ السياسي في الدولتين الصنهاجيتين الحمادية والمرابطين ، عاملا أساسي أدى إلى نشأة التصوف في المغرب الأوسط خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي – فالمرابطون كانوا قبل بداية دعوتهم وفي أثنائها أهل ربط ملتزمين بالسنة على المذهب المالكي ويعكس هذا حبهم للدين من خلال الجهاد دعلاء كلمة الحق ، لذا كان أمراؤهم على درجة عالية من الزهد ، وأمثلة ذلك تلمسان حيث زهد الأمير أو زكرياء يحي بوغان(ت 537هـ-1142 م) ، في الدنيا واقبل على التصوف مقتديا بشيخه عبد السلام التونسي ، الذي كلما جاءه أحد يطلب منه الدعاء ، أشار عليه بالأمير المتصوف

---

(1) الطاهر بو نابي ، **المرجع نفسه** ، ص-ص.56-62

(2) الطاهر بونابي ،**المرجع السابق** ،ص. 62.

(3) الطاهر فيلالي مختار ، **نشاة المرابطين والطرق الصوفية** ،دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر،باتنة، الجزائر،1976 ، ص. 16.

أبو زكرياء بن يوغان وكذلك كان الحماديون يحترمون أهل الربط ولا يتدخلون في شؤونهم ، وكان منهم من سلك طريق التصوف مثل أبي يوسف يعقوب الصنهاجي ، من أسرة علناس [(1)].

- من زاوية أخرى أدى عامل سيطرة الفقهاء على جميع مظاهر الحيـــاة السياســـية والاقتصـــادية والفكرية في الدولتين فاحتكروا في الدولة الحمادية المناصب القضائية والعسكرية العليا ، وتدرجوا حتـــى أصبحوا من خواص مجالس ملوك الحماديين ، وذلك عظم نفوذهم في دولة المرابطين.

جــ- العوامل الاقتصادية والاجتماعية:

نبه البعض من الباحثين إلى التلازم بين الثراء الاقتصادي ، وظهور الزهد والتصوف من ذلك أن مدن المغرب الأوسط التي شهدت حركة زهدية كطبنه والمسيلة وقلعة بن جماد وورجلان وتقــرت قبــل القرن السادس الهجري ، الثاني عشر الميلادي هي في الزمن ذاته مراكز تجارية ومعابر لحركة التجارة بين المغرب والمشرق وبلاد السودان ، وقمة الثراء الاقتصادية لهذه المدن، كان له دور في تحويل الناس إلى الاهتمام بالمال ، ما ختل بذلك التوازن الاجتماعي لصالح الأثرياء والتجار وصارت اعتبارات تقيــيم الأفراد وتحديد مركز في المجتمع بناءا بالدنيا وزينتها ، مما أدى إلى ظهور أفكار تدعوا إلـــى الزهــد ، ويبدو أنهم كانوا من الكثرة في طبنة ما جعل ابن حوقل يصف طبنة بالبيئة العامرة بالصلحاء ، منهم عبد الرحمان بن زياد الله الطبني (ت 401 هــ - 1011 م) أما في المسيلة فقد ظهرت ملامح الزهد مخلوف المسيلي (ت393-1003 م)، وكذلك في قلعة بن حماد ظهر الزاهد قاسم بن مالك (ت في النصف الثاني من القرن 5هــ) وفي تقرت ظهرت حركة الزهد الإباضية يحث لها أبو عبد الله محمد بن أبي بكر وفـــي بجاية هذه الأفكار أولى نفحات التصوف البني التي نادي بها أبو محمد عبد الحق الاشبيلي (ت 581 هــ - 1185 م) [(2)].

المطلب الثاني: نشأة وتطور الطرق الصوفية في الجزائر

---

(1) الطاهر بو نابي ،**المرجع السابق**، ص-ص63- 87.

(2) الطاهر بو نابي ، **المرجع السابق**، ص-ص.90-94.

(*) ابومدين شعيب(1116-1197)هو شعيب بن الحسن الاندلسي التجائي،اصله من قطنيانة لم يتعلم من القران الا قليلا في صغره وانتهى الى سورة تبارك،وكانت منتهاه،واتصل بالشيخ ابي يعزي واخذ عليه الطريق الصوفي،ثم خرج الى الحج،وفي عرفة اجتمع بالشيخ عبد القادر الكيلاني المتوفي سنة1164م والبسه الخرقة ورجع فاستقرفي بجاية،ينظرمحمد البهلي النيال،**الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي**،نشر وتوزيع مكتبة النجاح،تونس،1965م. ص.204.

وجدت الطرق الصوفية في الجزائر ، منذ عهد بعيد في حوالي القرن السادس الهجري إذ يمكننا التأريخ لها منذ عهد أبي مدين الغوث(*)، فهو واضع أول طريقة عرفت هنا بالجزائر وهي الطريقة المدينية التي نشرها في بجاية وضواحيها وانتقلت إلى تلمسان ومنطقة الغرب الجزائري ونجد فيها أبرز ملامح الطريق الصوفي [1].

ويقول الشيخ عبد الرحمان الجيلالي " بأننا على يقين بأن انتشار هذه الطرق وتعددها وتفرعها إلى فروع عديدة منتشرة في جميع الجهات إنما كان ذلك منذ القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي ، فقط واشتهر من هذه الطرق بالجزائر على الخصوص تسع طرق ، وهي القادرية ، والشاذلية والخلوتية ، والرحمانية و التجانية و العسماوية والطيبية والسنوسية والعمارية" [2].

وقد حازت هذه الطرق الصوفية درجة رفيعة له طبقات المجتمع الجزائري بأسرها وذلك بسبب مشاركتها في الحياة اليومية للمجتمع وقيامها بأدوار عديدة هامة منها " الإرشاد والتوجيه ، التعليم الفصل بين الناس في المنازعات إصلاح ذات الدين ، الإيواء الإطعام ...اكتسبت الطرف مع مرور الزمن مكانة ودرجة رفيعة في أوساط الجماهير ، لعبت أثنائها دور القاضي والمشرع والمعلم والمصلح .. وأصبحت بمثابة صوت الشعب وضميره الحي الذي يختزل الأبعاد والمسافات وقد استطاعت هذه الطرق الدينية أن تملأ الفراغ الثقافي والروحي وحتى السياسي الذي كان يعيش فيه الريف الجزائري ، نتيجة انعزال الحكام وارتباط الفقهاء بالمدن ، فكانت وسيلة تأطير قادرة على جمع السكان وحفظ مصالحهم وتوجيههم لمقاومة الحكام والتصدي للغزو الأجنبي باعتبار ذلك جهاد مقدسا وواجبا دينيا [3].

ولعل من أهم أسباب نجاح الطرق الصوفية الجزائر، هو التمسك بالدين الإسلامي رغم حل الصعوبات ومشاركتها الشعب في آماله وطموحاته،همومه وتطلعاته ، مشاركتها له في يومياته وتفاصيل الحياة العادية في العادات والتقاليد ، الأفراح والمآسي ، المناسبات الكبيرة منها والصغيرة، وما إليها افتكونت كلك الرابطة القوية التي لا انفصاع لها ، بين أهل الطرق والزوايا ، والطبقات الشعبية[4].

---

(1) الطاهر فيلالي مختار ، **المرجع السابق** ، ص-ص17-19 .

(2) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام جـ. 3** ، دار الأمة ط8 ، الجزائر 2007، ص-ص. 53-54.

(3) كاتب مجهول، **المصدر السابق** ،ص. 13.

(4) كاتب مجهول ، **المصدر نفسه**، ص. 14.

ونلمس هذا التلاحم في المناسبات الدينية وفي الزيارات المتكررة للقبائل والأعراش لمزارات الأولياء والصالحين ، أدهم رموز الطريق والدالون الحقيقيون على هذا الاتجاه ، ومن أهم عوامل نجاحها في احتلال مركز الريادة في المجتمع الجزائري ، هو بقائها بعيدة عن مراكز الحكم والسلطة والقرار، ولقد كانت الطرق بمثابة النقطة التي تلتقي عندها جميع الأطراف ، مركز الدائرة ومحور اهتمام الحكام والجماهير على حد سواء في الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية .

المطلب الثالث: أهم الطرق الصوفية في الجزائر:

تنقسم الطرق الصوفية بالجزائر إلى نوعين اثنين أساسين وبارزين:

النوع الأول خلواتي : ويدعي شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبلة خاصة ، والقدرة على تلقينها لأتباعهم، فيفرضون عليهم أذكار خاصة يتلونها في خلوات خاصة معزولة ومظلمة لمدة معينة ، حتى يفتح الله عليهم ،ثم يخرجونهم ليصبحوا مريدين حقيقيين ، وبعد ذلك يفرضون عليهم أذكارا خاصة تدعي " الورد" .

النوع الثاني : غير خلواتي: ولا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معينة، ولكن يتخذون لأنفسهم وإتباعهم وردا معينا من الأذكار والصلوات ، يتلونها وراء الصلوات ، ويتصدون لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار وتعليم بعض علوم الدين واللغة [1].

ولقد اشتهر من هذه الطرق بالجزائر على الخصوص حسب عبد الرحمان بن محمد الجيلالي تسع طرق وهي : القادرية والشادلية والخلوقية والرحمانية والتيجانية والعيساوية ، والطيبية والسنوسية والعمارية [2].

أما القادرية فإنها أو طريقة دينية صوفية ظهرت في العالم الإسلامي[1].

---

[1] يحي بو عزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ،ص. 219.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، **المرجع السابق** ، ص .254.

نشأت بالعراق في القرن الثاني عشر وصلت إلى افريقية في أواخر القرن الخامس عشر [2] ، وتنتسب القادرية إلى العالم المتصوف الشيخ عبد القادر الجيلالي * [3].

أما عن دخول هذه الطريقة إلى الجزائر فيعود إلى الشيخ سيدي أبي مدين شـعيب دفـين تلمسـان والمتوفي (594 هـ) فهو الذي أدخلها أي تتلمد على شيخها وأخذ عنه التصوف ، كما كان قدوم إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق إلى المغرب الأقصى ، ثم انتقاله إلى الجزائر ليستقر بالأوراس حيث أسس الزاوية القادرية* ببلدة منعة ، [4]، وحسب إحصائيات لويس رين لعام 1884، فـإن عـدد أتبـاع القادرية هو 14842، وعدد زواياها 29 ، أما إحصائيات ديبرن كوبولاني لعام 1897 ، فإن عدد أتبـاع الطريقة القادرية وصل إلى 21056 ، وعدد النساء الإتباع 2695 [5].

وأما الطريقة الشادلية ، فهي تنتسب إلى أبي الحسن علي الشادلي الذي ولد في المغـرب الأقصـى 593 هـ - 1196 م) وتتلمذ على الشيخ عبد السلام بن مشيش واخذ عنه تعاليم التصـوف [6] ويعـود تاريخ تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي ، وتعتبر هذه الطريقة مـع سابقتها القادرية من أقدم الطرق الصوفية استقرارا بالمغرب وانطلقت الطريقة الشـاذلية مـن مركزهـا المذكور لتنتشر انتشارا واسعا في الجزائر [7].والطريق الشاذلي هذا فروع وشعب كثيرة تنتسب عادة إلى مقديمها ورؤسائها ودعاتها المبشرين بها في مختلف الأقطار الإسلامية مثل الطريقة الزروقية نسبة إلـى

---

[1] الطاهر فيلالي مختار ، **المرجع السابق** ،ص. 35.

[2] صالح بن القبي ، **الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم** ، منشورات ANEP الجزائر ، د.ت.ط،ص. 119.

* هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جتكي دوست الخسني أبو محمد محي الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي ، مؤسس الطريقة القادرية ، من كبار الزهاد والمتصوفين ، ولد جيلان (وراء طبرشان) سنة 471هـ -1078 م) وانتقل إلى بغداد شابا سنة 2488 هـ وتوفي سنة 591 هـ - 1166 م) ، أنظر إبراهيم مياسي ،**لمحات من جهاد الشعب الجزائري** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007،ص 215.

- Lois rin ,**morabouts et bhouans** .étude sur l'islam evalgerie ,jourdan ,librairet éditeur ;alger .1884 p.p173-175-176.

[3] عبد العزيز شهبي ، **المرجع السابق** ،ص. 101.

* للمزيد ينظر : صلاح مؤيد العقبي ، **المرجع السابق** ،ص-ص. 277-278.

[4] صلاح مؤيد العقبي ، **المرجع نفسه** ، ص-ص. 96-97.

[5] عبد الباقي مفتاح ، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية** ، الجزائر ، 2005،ص. 270.

[6] عبد العزيز شهي ، **المرجع السابق** ، ص. 110.

[7] صلاح مؤيد العقبي ،**المرجع السابق** ،ص. 99.

الشيخ أبي العباس أحمد زروق البرنسي المتوفي سنة 899هـ 1493 م، والطريقة الدرقاوية نسبة إلى الشيخ مولاي العربي الدرقاوي المتوفي حوالي سنة 1022 هـ - 1613 م والزيانية هي الأخرى أيضا من فروع الشاذلية منسوبة إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أبي زيان القنادسي المتوفي سنة 1145 هـ - 1732 م.

أما الطريقة الخلوتية فهي تنتسب إلى الشيخ عمر الخوتي المتوفي بقيصرية الشام سنة 800 هـ- 1397 م وإلى الشيخ كريم الدين الخلوتي الصوفي المصري المتوفي سنة 986 هـ - 1577 م، كما أنهم ينسبونها إلى آخرين منهم الشيخ محمد البالسي الخلوتي والشيخ قطب الدين أحمد بن محمد البهري [(1)].

أما الطريقة الرحمانية ، كان الذي جاء بها إلى الجزائر هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن احمد بن يوسف الجرجري الزواوي الأزهري* [(2)].

ونشير إلى أن ابن عبد الرحمان لم يحصر نشاطه في نشر دعوته الدينية الصوفية على منطقة بلاد القبائل والعاصمة فحسب وإنما مد نشاطه أيضا إلى إقليم الشرق الجزائري ، حيث قام بتعيين خليفة له من أبناء قسنطينة وهو الشيخ مصطفى بن عبد الرحمان بن الباش تارزي الكرغلي * ، فقام هذا الأخير بنشر تعاليم الطريقة الرحمانية في الإقليم الشرقي حيث نصت عدة مقاديم أشهرهم الشيخ محمد بن عزوز في

[(1)] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، **المرجع السابق** ، ص 254.

* هو الشيخ سيدي الحاج عبد الرحمان بن أحمد بن حمودة بن مامش باش تارزي الجزائري منشأ القسنطيني دار ، ناشر الطريقة الرحمانية في قسنطينة ، كان وحيد دهره علما وحكمه واتقانا وصلاحا ، ومن مؤلفاته " عمدة المريد" في بيان الطريقة ، والمنظومة الرحمانية ، التي نشرها ابنه مصطفى ، وله بعض القصائد وموشحات الغربية ، وغنية المريد في شرح نظم مسائل كلمتي التوحيد أو هي 45 مسألة ، ينظر المنظومة الرحمانية في الأسباب الشرعية المتعلقة بالطريقة الخلوقية ، وفق على تصحيحها العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس الجزائر 1341 هـ ، ص 5. ينظر ، مصطفى بن عبد الرحمان باش تارزي ، **المنح الزيانية في بيان المنظومة الرحمانية** ، دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة ، الجزائر ، 2003 ، ينظر **مجموع محاضرات ومقالات وفتاوى الشيخ عبد القادر عثماني** ، جماع وتنسيق عبد الحليم صيد ، الجزائر ، 2005 ، ينظر أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ، **تعريف الخلف برجال السلف** ، طبع بيير فونتانة الشرقية الجزائر ، 1906 ، ص-ص450-452.

[(2)] محمد شرقي ، **الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي (1849-1879)** ، جامعة قسنطينة ، 1993/1994،ص. 22.

*

واحة البرج قرب بلدة طولقة [1] ولم تقتصر الطريقة الرحمانية على تعليم القرآن والعلوم الشرعية والتربية الروحية بل كانت إلى جانب تعليمها وتربيتها طريقة جهاد ـ حالها رجال باقي الطرق الصوفية المذكورة ، فأتباع الطريقة لم يتوقفوا عن محاربة المستعمر ، طيلة وجوده في الجزائر إلى أن خرج منها مذموما مدحورا [2].

أما الطريقة العيساوية ، مؤسس هذه الطريقة هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عيسى الذي ينحدر من قبيلة وهي إحدى القبائل المعروفة بالجزيرة العربية ، وقد عكس الشيخ المذكور في القرن التاسع الهجري أي حوالي (872 هـ) بالمغرب الأقصى الشقيق،[3] والعيساوية هي فرع من الشاذلية ، وفي عام 978هـ 1570م ، جاء من المغرب الأقصى شخص يدعي علال إلى بلدة وزرة قرب مدينة المدية ، وكون أسرة فيها تنتسب إلى العيساوية[4].

والطريقة الطيبة قام بتأسيس هذه الطريقة الصوفي المغربي المعروف مولاي عبد الله بن إبراهيم الوزاري من إشراف المغرب الأقصى الملف لذلك بالشريف والمتوفي سنة (1089 هـ الموافق لـ 1678 م) غير أن الطريقة نسبت إلى أحد أبنائه مولاي الطيب وكانت الطريقة الطيبية مشكلة في الغرب الجزائري من طرق مقدمها الحاج التهامي بن عمر ، أما في الشرق الجزائري من طرف الشيخ محمد بن بكر وهو مقدم الطريقة في قسنطينة (1314 م) وفي الغرب لا تزال تنشط وتضم (22.000) وشيخها شريف وزان بالمغرب الأقصى [5] ،وحسب إحصاءات لويس رين لعام 1884 فإن عدد إتباعها هو 16045 [6].

(1) Rinn , opcitp .455.

(2) مجموع محاضرات ومقالات وفتاوي الشيخ عبد القادر عثماني ،**المصدر السابق** ، ص. 45 .

(3) محمد شرقي ، **المرجع السابق**،ص. 22.

(4) صلاح مؤيد العقبي ، **المرجع السابق** ، ص. 170.

(5) عبد العزيز شهبي ، **المرجع السابق** ، ص. 119.

(6) عبد العزيز شهبي، **المرجع نفسه** ، ص ، ص-ص 88،150-151.

أما التجانية سميت بالتجانية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم المختار التجاني * [(1)] المولود عام 1150 هـ -1737 م بمدينة عين ماضي[(2)]قرب مدينة الأغواط ، من بلاد الجزائر والمتوفي بفاس سنة 1230 هـ 1815 م [(3)].

ويرى التجانيون أن طريقتهم أفضل الطرق على الإطلاق لذا تغلب عليهم صفة الكبرياء ويعتبرون أنفسهم بأنتهم أفضل الخلق كافة ، ويتضح مما سبق أن الطريقة التجانية ذات طابع أرستقراطي حيث اتبعت العلية من الناس كبعض السلاطين في المغرب الأقصى وبايات تونس وكذلك طبقة التجار [(4)].

وأما السنوسية ، فتنتسب إلى مؤسسها الإمام الصالح محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسن الإدريسي * ، واتباع الطريقة السنوسية ومريدوها يؤمنون بأن الإمام السنوسي كان على اتصال برسول الله (ص) مباشرة ، وقد ذكر الإمام بأن الرسول أمره بتأسيس الزوايا و الدعوة إلى الله[(5)] وعن احصائيات احصائيات لويس رين لاتباع الطريقة السنوسية لعام 184 فهو 511 [(6)] وتوفي الشيخ محمد بن علي

---

* أنظر : بن يوسف تلمساني ، **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي في الجزائر** ، ماجستير ،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1998/97 ، ص-ص 54-63.

(1)L :RINN,**op.cit** ,p .421.

(2) الطاهر فيلالي مختار **، المرجع السابق** ، ص. 46.

(3) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، **المرجع السابق** ،ص. 255.

(4) الطاهر فيلالي مختار ، **المرجع السابق** ، ص. 51.

* هو الشيخ محمد بن علي بن السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن حمرن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط بن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمان بن يوسف بن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط ابن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ولد سنة 1202 هـ صبيحة يوم الاثنين بضاحية (ميتا) الواقفة ضفة وادي السلف المنطقة الواسطة التابعة لبلدة مستغانم في الجزائر ، ينظر : **علي محمد القلابي** ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، دار المعرفة : بيروت لبنان ، 2006 ، ص 21 ، ويراجع ايضا: محمود إبراهيم ، **العلامة محمد بن علي السنوسي** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص-ص. 120-121.

(5) صلاح مؤيد العقبي ، **المرجع السابق** ، ص-ص. 120-126.

(6) عبد الباقي مفتاح ، **المرجع السابق** ، ص 271.

السنوسي بزاوية جغبوب بأرض برقة سنة 1276 هـ - 1859 م ، وتمتاز طريقته ذات طابع إيجـابي سياسي وحزبي أيضا[1].

وأما العمارية : فهي منسوبة إلى شيخها عمار بوسنة المولود بزمالة بن مراد حوالي سنة 1123 هـ - 1712 م ، والمتوفي في " بو حمام " بعشيره بن قائد مديرية شماية [2].

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، **المرجع السابق** ،ص. 255.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **المرجع نفسه** ، ص. 255.

الفصل الثاني:
دور التيار الصوفي في الثورات

المبحث الأول: ثورة الأمير عبد القادر القادري(1832-1874).

المبحث الثاني: ثورة المقراني والحداد(1871- 1872).

المبحث الثالث: ثورة الاوراس 1879م.

المبحث الأول : ثورة الأمير عبد القادر القادري 1832-1847 م

المطلب الأول : ميلاده ونشأته وظروف البيعة :

الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن أحمد بن المختار ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن بن سيدنا علي بن أبي طالب ، وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولد يوم 23 رجب 1222 هـ الموافق ليوم 25 سبتمبر 1807م وليس شهر ماي كما هو مشاع ، وذلك في قرية القيطنة الموجودة على يمين وادي الحمام بين قرية بوحنيفية ، وقرية حسين على بعد حوالي 20 كلم من مدينة معسكر وعندما كبر حفظ القرآن الكريم ودرس على يد والده الشيخ محي الدين علوم التفسير ، والحدث النبوي والفقه والشريعة والأصول والنحو وأتقنها وفي عام 1821 قررت حكومة الإيالة بوهران بوضع الشيخ محي الدين في إقامة جبرية بمدينة وهران بسبب وشايات متعددة تزعم أنه يسعى للقيام بحركة عصيان ، فيأخذ معه عبد القادر إلى هناك ليواصل رعايته وتربيته تربية إسلامية متينة [1]ثم رجع إلى بلده وارتحل والده إلى الحجاز فرافقه وزار معه العراق ومصر والشام وأخذ بدمشق عن محدثيها عبد الرحمان الكسيري وعاد مع والده إلى الجزائر ولقد كان في هذه الأثناء منكبا على دراسة فلسفة اليونان من علوم العربية والجغرافية والتاريخ والفلك [2].

(1) يحي بوعزيز ، **الأمير عبد القادر راية الكفاح الجزائري (سيرته الذاتية وجهاده)** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، فالجزائر ، 2009 ، ص. 39. للمزيد ينظر، محمد العربي الزبيري ، **الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر** ، المؤسسة الجزائرية للصياغة ، الجزائر ، 1982 ،ص- ص .12-15.

(2)Numero special de promesses (n°8du5 jullel 1970) l'Emir ABdelkader (Reperes Biographiques et exlraits de ses Olutres sociéte Natioscale d'edition de Diffission Alger 1983 .pp.14-15.

مبايعة عبد القادر:

ولما تفاقم الأمر وكثر القتل وعظم الكرب، ألح أهل العقد والحل من المـــرابطين والأشـــراف والعلماء والأعيان والرؤساء إلى الشيخ محي الدين بن مصطفى (*)أن يقبل الإمارة غير أن محـــي الدين

اعتذر لهم لكبر سنه فأشار على مجموعة العلماء والأعيان بابنه عبد القادر الذي يتحلى بصـــفات القائد ، من أهلية وكفاءة وأخلاق ، وحظي اقتراحه بالرضا من طرف الحاضـــرين ، وقـــد تمـــت مراسم البيعة حسب رواية سيدي محمد ، في الثالث من شهر رجب الفرد سنة 1248 (الموافـــق للسابع والعشرين من شهر نوفمبر سنة 1832 م)، ووقع الاعيان والعلماء الذين شهدوا البيعة على الصك الذي سجلت فيه اثباتا لشهادتهم على هذا الحدث، ولما تمت البيعة كلف الأمير مجلس العلماء بأن يكاتبوا رؤساء القبائل في مختلف أطراف البلاد بأمر البيعة وما وقع عليه الاتفاق، ويـــدعوهم للحضور " لأداء بيعتهم كما أداها غيرهم " ، وكذلك سارعت الوفود التي تمثل مختلـــف المنـــاطق والقبائل ، وانعقد مجلس عام اشتركت فيه الجماهير الشعبية والأشراف والعلماء والرؤساء ، وجرت فيه البيعة الثانية ، في قصر الأمامة (1) .

المطلب الثاني : وقائعه التاريخية المشهورة.:

بعد ظروف البيعة التي بويع من خلالها الأمير ، شرع في تنظيم الدولة الجزائرية الجديـــدة ، تكون مدينة معسكر هي مقرها بالإضافة إلى تشكيل الحكومة قام الأمير عبد القادر يتكوين مجلـــس للشورى يشتمل على 11 عضوا برئاسة القاضي أحمد بن الهاشمي المراحي، أما بالنسبة للتنظـــيم

(*) هو محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن أحمد ابن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاووس يعقوب بن عبد القوي بن أحمد محمد بن أدريس الأصغر بن أدريس الأكبر بن عبد الله المحفي بن الحسن المنتي بن الحسن البسط بن علي بن أبي طالب ، وأمه فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم، ابراهيم مياسي ، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.ص. 86.

للمزيد ينظر : alex.bellemare,**abd-el-kader(savie politikue et militaire)** ,librairie de l.hachette et cie,paris, 1863,p.p11.12

(1)إسماعيل العربي ، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982،ص-ص .42-43.

السياسي لدولة الأمير عبد القادر على أسس فدرالية تمثلت في وجود 8 مقاطعات ادارية،يراس كل مقاطعة[1] خليفة

للامير،وبايجاز فان الامير قد شرع في تكوين جيش وطني وفي إنشاء المؤسسات وفي وضع قوانين جديدة وصك العملة [2].

وفيما يتعلق بالمقاومة العسكرية ضد جيش الاحتلال الفرنسي ، فإن الأمير عبد القادر قد بدأ هجوماته العسكرية على أعدائه ابتداءا من 1832 ويمكن تقسيم المقاومة إلى ثلاث فترات.

أ- **فترة القوة 1832-1837:** وفيها تمكن الأمير من:

- بسط نفوذه على مختلف القبائل واخضاعها حتى يتسن له مواجهة الفرنسيين بجبهة قوية.
- معسكر عاصمة له واستيلائه على ميناء أرزيو.
- اعتماد حرب العصابات.
- بناء جيش نظامي من ثلاث أصناف : المشاة، الفرسان ، المدفعية .
- توحيد اللباس واصدار الأموار والقوانين العسكرية الدالة على الانضباط والصرامة .
- وضع سلم تسلسلي للرتب العسكرية على النحو التالي: رقيب،رئيس الصف، السياف، الآغا.
- قسم الوحدات الأساسية في الجيش النظامي إلى كتاب نضم الكتيبة الواحدة مائة جندي
- توسيع دائرة نفوذه إلى أنحاء أخرى من الوطن ، شغلت جزءا كبيرا من إقليم تلمسان ومليانة والتيطري (المدية) [3].

في هذه المرحلة تم إبرام معاهدة مع الجينيرال " دي ميشيل " في 26 فبراير 1834: لقد تجنب الجنرال دي ميشيل حاكم وهران الفرنسي مواجهة عبد القادر في معارك حربية نظامية

---

(1)يحي بوعزيز ،**<u>المرجع السابق</u>**،ص.44.

(2)عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ،دار الغرب الاسلامي ، الجزائر ، 1997 ، ص-ص .109 - 110 .

(3)ابراهيم مياسي،**المقاومة الشعبية الجزائرية**،دار مدني، الجزائر،2009، ص-ص. 17- 18 .

طاحنة غير مأمونة العواقب ، خاصة بعد أن واجهته مشكلة صعوبة تموين قواته بالأغذية ، وهــذا لأن عبد القادر نجح في اقناع القبائل بقطع كل صلة مع الاحتلال،ونتيجة لنجاح سياسة المقاطعة هذه فضل دي ميشيل ان يسلك الطريق اللين والمفاوضة مع الأمير ، وبعد مراسلات عديدة بين الأمير وديمشال ، وأخيرا تم أول لقاء بين الطرفين ، وأسفر عن توقيع الصــلح المعــروف بمعاهــدة دي ميشيل يوم 24 فبراير عام 1834 ، ونص فيه على وقف الأعمال الحربية وإطلاق سراح الأسرى للفرنسيين وحرية التجارة وغيرها من البنود ، واستغل الأمير هذه المعاهدة إلى أبعد الحدود،فأخــذ يهتم بالشرق الجزائري الذي سكتت عنه المعاهدة وبالمناطق المحيطة بالجزائر العاصمة ، فتوغــل في إقليم التيطري واستولى على المدية في أبريل 1835، وعلى مليانة ، واستولى كذلك على واحة بسكرة في الجنوب الشرقي ، غير أن خليفة الجنيرال دي ميشال ، الجنرال تريزيل منذ عام 1835 لم يحترمها وحاول إيجاد الفرصة لمعاودة قتال الأمير ونقض المعاهدة ، وفعلا اغتنم فرصة لجــوء قبائل الدوائر والزمالة إليه، فطلب الأميرمن " تريزل" أن يرفع حمايته عن هذه القبائل ليعديها إلــى سلطة إلا أن هذا الأخير رفض ، فدخل الفريقان في حرب حيث التقيا في حــوش غابــة مــولاي إسماعيل قرب مدينة سيق يوم 26 جوان 1835 ، وجرت بينهما معركــة ســيق ، انهــزم فيهــا الفرنسيون ثم التقيا من جديد في معركة المقطع تكبدت فيها القوات الفرنسية هزيمة نكراء [(1)].

ترتب عن عزيمة المقطع ، عزل الحاكم العام " ديرلون" والجينرال " تريــزل" وتعيــين الماريشال " كلوزال " حاكما عاما على الجزائر في جويلية 1835 ، وقام هــذا الأخيــر بمهاجمــة معسكر ، عاصمة الأمير ، إلا أنه وجدها خالية فغادرها إلى تلمسان التي أحتلها ، لكن جيوش الأمير بقيت تسيطر على الطريق بينهما وبين وهران فأصبح الجيش الفرنسي محاصرا داخل اسوار المدية ، ولرفع الحصار عن الجيش الفرنسي ، قاد الجنرال " بيجوا" حملة عسكرية كبيرة حققت انتصــارا

---

(1)عبد الرحمان بن محمد الجيلالي،**تاريخ الجزائر العام**،ج4،،ط.8، دارالامة ،الجزائر ،2008م ،ص،ص289،290.

كبيرا في موقعه[1] وادي السكاك ، سنة 1936 ، إلا أنه فضل مهادنة الأمير مؤقتا ووقـــع معاهـــدة وادي التافنة[*] يوم 30 ماي 1837[2].

ب- مرحلة الهدوء المؤقت : 1837-1839 :

كانت فترة السلام القصيرة التي عرفتها مملكة الأمير عبد القادر في ظل معاهدة تافنة 30 مـــاي 1937 ، فرصة لتوطيد دعائم الأمن والنظام في البلد ، ولتنظيم تحصيل الزكاة والضرائب ، وتوفير الموارد المالية الضرورية لقيام الدولة بمهامها ، ولكنها كانت أيضا فرصة لتبلـــور روح التعـــاون والتضامن القومي ، ولتجلي عبقرية الأمير في تكوين مختلف أجهزة الدولة وتوجيهها ، ولـــربط العلاقات الإنسانية بين المشرفين على هذه الأجهزة للعمل في انسجام ووئام [3].

ج- المرحلة الصعبة من المقاومة 1839-1847 م:

بادر المارشال " فالي " إلى خرف معاهدة التافنة بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير وبدأت الكفة ترجح لصالح العدو وبعد استيلائه على عاصمة الأمير تا قدامت 1841 ثم سقوط الزمالة [*] ، عاصمة الأمير المتنقلة ، سنة 1843 ، وعلى أثر ذلك اتجه الأمير إلى المغرب في أكتـــوبر عـــام 1843 الذي ناصره في أول الأمر ، ثم اضطر إلى التخلي عنه على أثر قصف الأسطول الفرنسي لمدينة طنجة و الصوبرة ، الأمر الذي . حدا به إلى العودة إلى الجزائر في سبتمبر1845محـــاولا تنظيم المقاومة من جديد إلا أنه أخفق في ذلك خاصة بعد فقدان أبرز أعوانه ، ففكـــر فـــي عبـــور الحدود مرة أخرى إلا أن السلطان المغربي تحت تأثير التهديد الفرنسي أرغمه على مغادرة البلاد [4] ، وهذا بإرسال جيش اسند قيادته إلى أبنية أحمد ومحمد ، وكلفهما بمحاربة عبد القادر الذي نقصت قواته حتى لم يبق معه إلا حوالي ألف فارس وألفين من المنشأة واضطر للدفاع عن نفسه ، وحصلت

---

(1) إبراهيم مياسي، <u>المرجع السابق</u>، ص. 18.

(*) للاطلاع على نص معاهدتي،ديميشال وتافنة ينظر:شارل هنري تشرشل،<u>حياة الامير عبد القادر</u>،ترجمة وتعليق ابو القاسم سعد الله،الدار التونسية للنشر،1974،ص –ص 300 –304.

(2) إبراهيم مياسي، <u>المرجع السابق</u> ، ص–ص. 18–19.

(3) إسماعيل العربي <u>، المرجع السابق</u> ، ص .217.

(*) حول سقوط الزمالة ينظر : إسماعيل العربي ، <u>المرجع نفسه</u> ،ص–ص. 231–232.

(4)ابراهيم مياسي،<u>المرجع السابق</u>،ص.19.

بينه وبين الجيش المغربي معركة طاحنة يوم 15 ديسمبر 1847 ، على ضفاف نهر ملوية ، تكبد فيها المغاربة خسائر فادحة ، وعلى أثرها عبر الأمير النهر بدائرته صوب الجزائر بمحاذاة الساحل[1].

المطلب الثالث : نهاية البطل :

عندما عبر الأمير عبد القادر الحدود إلى الجزائر كان الجنرال لاموريسيير في انتظاره لأنه كان يعلم بالأحداث التي حصلت بينه وبين السلطان فتوقع دخوله الى الجزائر وحشد حوالي ألف جندي فرنسي وزعهم على طول الحدود [2]، ولهذا جمع الأمير فرسانه وأهله وكبار رفاقه ، وتداول معهم الأمر طويلا ، ثم قرروا جمعا التسليم للفرنسيين ، فأرسل رسولا إلى " لاموريسيير " يطلعه على ذلك ، واشترط عليه الشروط التالية:

أولا : أن يقدم له تعهدا مكتوبا بأن تترك الحكومة الفرنسية له ولمن أراد من اتباعه حرية الهجرة إلى الاسكندرية أو عكا [3].

ثانيا : أن تضمن هذا التعهد شخصية فرنسية رسمية

ثالثا: أن يعطي عهد الأمان لجميع رفاقه الإداريين وجنوده، ويسمح لكل منهم الالتحاق بقبيلته[4].

رابعا: إذا قبل هذه الشروط عليه أن يوقعها ويختمها بطابع القيادة.

فرحب" لاموريسيير" بهذه الشروط وبعث إلى الأمير يعلمه لاستعداده لتوقيع ما يطلبه ثم أخبر الدوق دومال وطلب إليه أن يتجه إلى جامع الغزوات حيث حضر الأمير وسلم إليه سيفه ، وذلك يوم 27 ديسمبر 1847 ، على أن يحملوه إلى الاسكندرية كما رغب ، ولكنهم حملوه إلى ميناء طولون ، ثم إلى مدينة بوفي مقاطعة أوربان حيث بقي بها معتقلا خمس سنوات ونصف ولم يطلق

---

(1)يحي بوعزيز،<u>ثورات الجزائر</u>،ص،ص.54- 55.

(2)يحي بوعزيز،**المرجع نفسه**،ص،ص.55- 56.

(3)محمد العربي الزبيري،**المرجع السابق** ،ص.196.

(4)يحي بوعزيز،**الأمير عبد القادر....**،ص.63.

سراحه إلا عندما اعتلى نابليون الثالث عرش فرنسا عام 1852 ، فذهب إلى الشرق وأخذ دمشق مقرا له حتى توفي عام 1883 عن عمر ستة وسبعين عاما [1].

وفي الأخير أقول أنه رأينا كيف أن خريج الزاوية القادرية قاد مقاومة عنيفة ضد الاحتلال الفرنسي ، وتمتاز مقاومة الأمير عبد القادر بمفهومها الواسع ، وأبعادها المستقبلية ، ومن الصعب التطرق إلى كل جوانب العظمة لدى الأمير وإنما اكتفيت بالجانب الذي اشتهر به ، وبرز فيه ، وهو الجهاد الذي أبلى فيه البلاء الحسن[2].

المبحث الثاني: ثورة المقراني والحداد(1871-1872): يتفق معظم المؤرخين على آن نسب أسرة المقراني يعود إلى فاطمة بنت الرسول عليه عليه الصلاة و السلام ،وزعيم أسرة المقراني احمد المقراني ، والد الباشاغا، شارك في القوات الحاج احمد باي في مقاومة حملة الاحتلال على العاصمة عام 1830م ،وحملة الغزو الفرنسي على قسنطينة عام 1837م ، وبقي خارجا عن طاعة الفرنسيين حتى صيف عام 1837م ، ثم استسلم لهم بواسطة صديقه بوعكاز بن عاشور شيخ فرجيوة الذي قدمه إلى الجنرال فابوا، فأسدى إليه هذا الأخير مشيخة مجانة في شهر جويلية ، واحتفل رسميا بتقليده منصب الخليفة على مجانة يوم30 سبتمبر 1838 بقصر الباي في قسنطينة بحضور الماريشال فالي الحاكم العام ،وامتد نفوذه بين مشيخة فرجيوة شرقا وحدود منطقة شيخ العرب بسكرة في الجنوب ومنطقة التيطري غربا [3] ، وابتداءا من سنة 1830 برز في عائلة المقراني ، الحاج محمد بن عبد السلام المقراني صهر أحمد باي قسنطينة ، وأحمد المقراني الذي عينه هذا الأخير على رأس مجانة ، ثم عاتبه وحاول تنحيته ،ونظرا لسوء العلاقة بين أحمد باي قسنطينة الذي اعتقل الحاج محمد بن عبد السلام وسجنه ،واستطاع الفرار بسبب ، الهجوم الفرنسي

(1)-بسام العسلي ، **محمد المقراني وثورة 1971 الجزائرية** ، ط3 ،دار النفائس للطباعة والنسر ،بيروت ، لبنان ،2009 ،ص. 119 .

(2)يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر....** ، ص. 240 .

(1)- العربي منور ، **تاريخ المقاومة الجزائرية في ق 19** ،دار المعرفة،الجزائر، ص. 219 .

في أكتوبر 1837 ، الذي سمح له بالفرار ،و بعد التوقيع على معاهدة التافنة بين دولة الأمير عبد القادر و دولة فرنسا التي اعترفت بسيادة دولة الأمير على أجزاء هامة من الإقليم الجزائري ، تولى الأمير نحو الشرق فعين الحاج بن السلام المقراني على رأس ولاية سطيف المحادية لقسنطينة ،وهذا القرار استاء منه كثيرا احمد المقراني ، و اغتنم فرصة سقوط احمد باي في قسنطينة تحت الاحتلال الفرنسي عام 1837 م فقد ولاءه للجنرال فالبوا خلال شهر جويلية 1838م ،الذي عينه استجابة لطلبه كخليفة على المنطقة يوم 24 أكتوبر 1838م [1] .

ولكن كان لا بد للخليفة أحمد المقراني من دفع الثمن ، فعندما استأنفت فرنسا الحرب ضد الأمير عبد القادر ،وأرادت اختراق مضيق البيبان في أكتوبر 1839، فاستعانت بالخليفة أحمد المقراني ،و أمكن لها بذلك تحقيق النصر على الأمير عبد القادر وخليفته على مجانة محمد عبد السلام العايب [2].

وكان من المفروض أن يبقى نفوذ المقراني قويا وواسعا ،ولكن سلطات الاحتلال بعد عام 1840 أخذت تضعف من شأنه ومن نفوذه وقوته فاقتطعت منه جانبا من منطقة واد الساحل والوا نوغة الغربية ،وعينت عليها قوادا جددا ،وأخضعتهم لسلطتها المباشرة ، وأسست عام 1849 مركزا عسكريا للحراسة في بوسعادة ، وعينت فيه ضباطا فرنسيين ليشرفوا على حكم وإدارة جانب من سكان منطقة الحضنة [3] .

ولقد ظل أحمد المقراني يؤدي خدماته للاستعمار الفرنسي رغم تقليص صلاحياته لصالح القائد العسكري الفرنسي بمنطقة برج بوعريريج ، صلاحياته التي أصبحت لا تتعدى العمليات

---

(2)-يحي بوعزيز،**ثورات الجزائر.....** ، ص .240.

(1)-بسام العسلي ، **المرجع السابق** ، ص .121.

(2)-يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر....** ، ص .240.

الشرطوية ،ولكن خدماته للاستعمار الفرنسي لم تعمر كثيرا ،فقد ألم به مرض مفاجئ وتوفي في 4 أفريل 1853م [1] ، وعين الفرنسيون في مكانه ابنه محمد بلقب " الباشاغا " الذي هو أقل قيمة ونفوذا من منصب الخليفة ، وفي عام 1857م عينت السلطات الفرنسية اليوطنان كولونيل مارمي حاكما على منطقة برج بوعريريج ،وعينت ضابطا صغيرا في مركز تازمالت الذي أنشأه الأخضر المقراني شقيق الباشاغا وبذلك ضعف وتقلص نفوذ الباشاغا ، وطولب في العام الموالي بدفع كل أموال ضرائب المخلفات التي يستخلصها من السكان إلى خزينة الدولة ،وكان قبل ذلك يحتفظ بها للإنفاق على قوات الحرس التي تحت إمرته والمصالح الإدارية التي يديرها [2] .

المطلب الاول: الأسباب العامة للثورة :

–لهذه الثورة كغيرها من الثورات التي قامت في الجزائر لمواجهة الاستعمار أسباب عديدة منها الطبيعية و الاقتصادية و السياسية و الدينية وغيرها. و سوف أحاول أن اعرض

أهم الأسباب التي أدت إلى اندلاع ثورة المقراني :

– انتزعت من أبناء عمومته " أولاد بلقندوز" خمسة آلاف هكتار في منطقة البرج لتوطين المعمرين.

– استبدلت السلطة الفرنسية وكلاء الباشاغا محمد المقراني والمكلفين بجمع الضرائب ، و قامت بتعيين شيوخ ووكلاء من قبلها لهذه الغاية [3] .

–العمليات العسكرية التي شنها الجيش الفرنسي على بلاد القبائل عام 1857 ،نتج عنها فقدان السكان لاستقلالهم السياسي و تحطيم إنتاجهم الفلاحي ، و تخريب صناعاتهم التقليدية و القضاء

(3)–العربي منور ، **المرجع السابق** ، ص .220.

(4)–يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر....** ، ص. 241.

(1)–بسام العسلي ، **المرجع السابق** ، ص .124.

على أسواقهم التجارية و هلاك حيواناتهم ، بالإضافة الى ذلك فرض غرامات حرب و ضرائب باهضة كانت فوق طاقة السكان [1].

– عام 1864 بدأت أفواج الجراد تغزو البلاد من كل صوب ،و اتخذت شكلا خطيرا في مطلع عام 1866 الذي دعي "عام الجراد " و عبرت في شهر ابريل جبال الأطلس من الجنوب إلى حقول الشمال ،وفقد الناس إنتاجهم و تعرضوا لضائقة مادية شديدة [2] .

– مشكلة الديون التي اقترضها الباشاغا من بنك الجزائر ، ومن الثري اليهودي " مسرين" على أثر أزمة المجاعة الحادة عام 1869م ،لمساعدة المنكوبين و الفلاحين الجزائريين ، فقد تعهد الحاكم العام ماكماهون تسديدها له من ضرائب سكان المنطقة إذا عجز المدينون عن أداء ديونهم وهذا التعهد هو الذي شجع المقراني على إمضاء وصلات باسمه للبنك الجزائري ، وللسماسرة اليهود ، ولكن السلطة المدنية الجديدة التي خلفت النظام العسكري بعد رحيل ماكماهون رفضت الوفاء بهذا التعهد ، ووجد الباشاغا نفسه في أزمة مالية ،وتعلم الدرس [3] .

لقد نظر الباشاغا للنظام المدني الجديد الذي أعد للجزائر ، وأعلن في مرسوم 21 أكتوبر 1870 على أنه تشجيع وتمكين للمعمرين الاروبيين في التحكم في الرقاب الشعب الجزائري وهذا من خلال إعطاء الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر بصورة جماعية وإلغاء المكاتب العربية التي كان يرأسها الضباط الفرنسيون [4] .

---

(2)–يحي بوعزيز ، **ثورة الباشاغا محمد المقراني........** ،ص – ص. 83–84 .

(3)–يحي بوعزيز ، **ثورة الباشاغا محمد المقراني.........** ، ص .84.

(1)–يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر......** ، ص .244.

(2)–يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر......** ، ص. 243.

– حدوث زلازل في البليدة وقرى متيجة في مطلع عام 1867 ، وانتشر مرض الكوليرا و التيفوس ، فأخذ الجزائريون يموتون بالجملة في القرى والطرقات العامة [1] .

– سياسة التهجير و الاستيطان للعنصر الاروبي ، من فرنسا وأوروبا إلى الجزائر ، فبعد إعلان النظام الإمبراطوري في نوفمبر 1852 شرعت حكومة الإمبراطور في ترحيل المجرمين و المعارضين

لسياستها إلى الجزائر [2] .

– وفي بداية 1871 ، حدثت مشكلة ذات مغزى عميق في نفسية الباشاغا ،فلقد كانت هناك حظيرة عمل في جبال البيبان ، تقوم بمد طريق العام بين الجزائر وقسنطينة ، يعمل فيها الاروبيين و الإطاليين و المالطيين وخمسمائة عامل معظمهم من منطقة البرج ، ومارست السلطات الاستعمارية سياسة التفرقة بين العمال ، فالأوروبيون تدفع لهم أجور عالية وتجنبهم الأعمال الشاقة ، والجزائريون تشغلهم ساعات أطول ،وبأجور أقل من الاروبيين من هذا تباطأت في دفع أجورهم [3]

.

–أما الذي فجر الوضع وكان كالفتيل لإيقاد وإشعال نيران الثورة ،فهو نداء كريميو اليهودي، وزير العدل وحافظ الأختام في حكومة مندوبية تور ، إلى سكان الجزائر المسلمين في منتصف شهر جانفي 1871 ،عند بداية تطبيق النظام المدني الجديد بعد انهيار النظام الإمبراطوري وسقوط

(3)–يحي بوعزيز ، **ثورة الباشاغا محمد المقراني.....** ، ص .85.

(4)–يحي بوعزيز ، **ثورة الباشاغامحمد المقراني......**، ص .19.

(1)–يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر......** ، ص .244.

نابليون الثالث ،فقد اعتبر الباشاغا هذا النداء من كريميو ، تحقيقا لما كان يتوقعه من تسلط اليهود و المدنيين الأوربيين على الجزائريين المسلمين [1] .

* تنوعت الأسباب كما رأينا بتعدد أساليب العدو ،وكل المؤثرات السابقة الذكر كانت توحي بقيام ثورة عارمة .

المطلب الثاني: انطلاق الثورة :

– لقد اتضح من خلال ما عرض سابقا ،أن الغض كان عاما وشاملا ضد الاحتلال الفرنسي، و السياسة الاستعمارية الجائرة التي سلطت على الشعب الجزائري ،الحرمان و الفقر ،الجهل ،والمرض، والطرد من أملاكه وثوراته ،وفي مطلع عام 1871 بلغت الأمور ذروتها في التعفن والسوء والتدهور، وأصبحت الثورة أمر لا مفر منه ،وبقي فقط بروز قائد يتزعمها وجدته في الباشاغا المقراني وظهور سد قوي وجدته في الشيخ الحداد وأتباعه الرحمانيين [2] .

ذكرنا سابقا حال العمال الجزائريين الذين يقومون بفتح الطريق العام بين الجزائر وقسنطينة ،وفي أوائل عام 1871 ،مر أكثر من شهر دون أن تدفع أجورهم ،فساءهم ذلك وحدث في يوم 18 فبراير 1871 ،أن قتل أربعة عمال أوروبيين في الغابة المجاورة لمكان العمل ولم تتعرف السلطات على الجناة وحاول محمد بن عبد السلام المقراني خصم الحاج محمد المقراني استثمار الموقف ، فأطلق أتباعه إشاعة بأن هذا الحادث قد وقع بتحريض من الباشاغا محمد المقراني ،وعلى اثر ذلك أرسلت المصالح الإدارية سور الغزلان برقية إلى السلطات المحلية بالبرج تخبرها بأن المقراني بصدد إعداد ثورة مسلحة[3] .

---

(2)–يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر.....**، ص .245.

(3)–يحي بوعزيز ،**ثورة الباشاغا محمد المقراني.......** ، ص .86.

(1)–بسام العسلي ، **المرجع السابق** ، ص .127.

-هذه الأوضاع السيئة جعلت المقراني يعلن استقالته من خدمة دولة الاحتلال وذلك من خلال توجيهه رسالتين :الأولى إلى القائد العام ببرج بوعريريج ،والثانية للجنرال أوجر ون "oujiroun "، وفي هاتين الرسالتين يخبرهما [1] بمدى استياءه من تصرفات الإدارة الاستعمارية وإذا رفضت استقالته سوف يكون مضطرا لحمل السلاح [2] .

ولقد أجابه المفتش الإداري -روستان- على استقالته يوم 12 مارس بطريقة مثيرة ،"إذ طلب إليه أن يجدد إليه استقالته كتابيا وبصورة رسمية ،وأنه يبقى بعد ذلك مسؤولا عن كل ما يحدث في منطقته طول مدة انتظار الجواب بالقبول أو الرفض "[3] .

لكن المقراني رفض أن يتحمل المسؤولية ولكي يقطع صلاته بسلطات البرج قطع خط الهاتف الذي يربط مجانة بالبرج [4] ، ولقد قضى الأيام مابين 10 و15 مارس في الاجتماعات المتواصلة مع رجال عائلته وكبار قواده ، وكان آخرها الاجتماع الحربي مساء يوم 14 مارس الذي قرر فيه إعلان الثورة في صباح اليوم الذي يلي عدة ،ومع اشراقة شمس صباح يوم 16 مارس 1871 ، كان الباشاغا المقراني يزحف نحو مدينة برج بوعريريج على رأس حوالي سبعة آلاف فارس لفرض الحصار عليها وعلى خصومه بها كبداية لتصفية الحساب مع هذه الإدارة المدنية الجديدة [5].

وفي صباح يوم الخميس 16 مارس جمع المقراني ستة آلاف رجل ثم توجه المقراني بهذه القوات إلى البرج و فرض الحصار عليها ، ومرت أربعة أيام دون حوادث مثيرة إلى أن وصلت

---

(2)-العربي منور ، **المرجع السابق** ، ص .232.
(3)- بسام العسلي ، **المرجع السابق** ، ص .129.
(4)- يحي بوعزيز ، **ثورة الباشاغا محمد المقراني......** ، ص .130.
(5) -يحي بوعزيز ، **ثورة الباشاغا محمد المقراني......** ، ص .131.
(1)- يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر....** ، ص .248.

قوات الدعم منها محمد بن عبد السلام (*)، ووصلت بعد ذلك قوة دعم فرنسية تمكننا من رفع الحصار ثم انسحب المقراني بعد فشله ، وحاول استمالة العائلات الكبيرة ولكنه فشل ،إذ رفض أكثر الذين اتصل بهم الاستجابة لدعوة ، ولكنه نجح في استمالة الشيخ الحداد إليه بإتباعه وهو مكسب هائل نظرا لما كان للحداد من نفوذ معنوي قوي على سكان جرجرة والبابور وحوض وادي الساحل و وادي الصومام (1) .

-في نفس الوقت كلفت سلطة الاحتلال الجنرال سوسي على رأس جيش فرنسي تجاوز تعداده العشرة آلاف عسكري ، للتقدم نحو معسكر المقراني المتمركز في منطقة مجانة قصد تدميره (2) ، وحصلت بين الطرفين معركة " طكوكة " على ربوات ذراع المؤمن ، جرح فيها عدد من الأوروبيين وقتل من الثوار ثلاثمئة رجل ، بعد هذه المعركة غادر المقراني منطقة و نوغة فوصل إلى بني عباس يوم 29 أبريل وأخذ في حشد الأنصار و الأتباع ،ووصل الحاج المقراني بقواته إلى مدينة البويرة يوم 2 ماي وفرض الحصار عليها وحاول اقتحامها ،غير أن الأغا بوزيد وأنصاره قاوموه بشدة ، فتراجع واتجه إلى الربوات المحيطة " بواد سفلات" غير أن السلطات الفرنسية استطاعت الوصول إلى "دراع بلخروب" غير بعيد عن معسكر المقراني (3) .

(*)- ينحدر محمد بن عبد السلام من فرع أولاد عبد السلام الذين ينحدرون بدورهم من الشيخ بوزيد جد فرع أولاد الحاج الذي ينحدر منهم الباشاغا نفسه فعندما توفي الشيخ بوزيد عام 1734م ، خلف أربعة أولاد منهم عبد السلام جد فرع أولاد عبد السلام وبوزيان ومن هنا بدأ الخلاف يظهر بين فرع الحاج صف الباشاغا وفرع أولاد عبد السلام صف محمد بن محمد العائب بن عبد السلام ، ينظر :يحي بوعزيز ،**ثورة الباشاغا محمد المقراني........** ،ص .107 .

(2)- بسام العسلي ، **المرجع السابق** ، ص-ص .132-134.

(3)- العربي منور ، **المرجع السابق** ، ص- ص .234_235.

(1)- بسام العسلي ، **المرجع السابق** ، ص .134.

وحصلت بينه وبين الفرنسين اشتباكات ،ومع توقف قصف المدفعية فطب من رفقائه أداء صلاة الظهر "جماعة "، ولم يكن يعلم بوجود الزواف الخاضعة لفرنسا و المتكونة من الأهالي الجزائريين أعوان جيش الاحتلال ، بالقرب من مكان تواجده ، فأطلق الزواف وابلا من الرصاص عليهم فأصيب المقراني في جبهته وسقط (1) .

-حاول " بومرزاق " وقادة الثورة إخفاء خبر استشهاد الحاج المقراني ، في بداية الأمر وأشاعوا أنه جرح جروحا بليغة بسبب انفجار قنبلة بين يديه ،غير أن ثلاثة أشخاص من الستة الذين اعتقلهم في إحدى المعارك ، مستغلين فرصة ماحدث من هيجان واضطراب أثناء استشهاد المقراني ، والتحقوا بالآغا بوزيد وأحاطوه علما بالأمر (2)، وهكذا اعتبر يوم 5 ماي 1871 يوم مقتل المقراني فخلفه بومرزاق في قيادة الثورة (3) .

كما رأينا اختفى الحاج المقراني من ميدان الجهاد بسرعة ومقابل ذلك ،حقق نجاحا رائعا في إيقاد جذوة الثورة وتوحيد جبهة أبناء عمومته ضد المستعمرين ودعم الثورة بتعاونه مع الشيخ الحداد وإقناعه برفع راية الجهاد في سبيل الله مما ضمن للثورة القدرة على الصمود و الاستمرار .

- إن البلد الأصلي لأسرة الشيخ الحداد هو: بني منصور ،ومنها انتقل بعض الأحفاد إلى ايمولة في الضفة الغربية لوادي الصومام ،وإلى بلدة صدوق الفوقانية على الضفة الشرقية للوادي بين مدينتي أقبو و بجاية وذلك منذ أربعمائة عام قبل وقت هذه الثورة ،وفي صدوق تعاطى الحفيد الذي هاجر

---

(2)- العربي المنور، **المرجع السابق** ، ص .239.

(3)- بسام العسلي ، **المرجع السابق** ،ص .143 .

(4)- يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر.....** ، ص .248.

إليها حرفة الحدادة ،وخلف ولدين أحدهما كان مثقفا أسس زاوية لتعليم القرآن وهو علي الحداد والد الشيخ أمزيان الحداد زعيم الثورة عام1871م (1).

والذي ولد سنة 1793م، وتلقى تعليمه في الزاوية الشيخ ابن أعراب في قرية " آيت ايراثن" بجبال جرجرة ، حتى إذا ما توفر له القدر الكبير من العلم و المعرفة عاد إلى الصدوق وتفرغ للوعظ و الإرشاد وعندما نفت السلطات الفرنسية شيخ الرحمانيين (2) ، الحاج عمر ،أصبح الشيخ محمد الحداد بن علي الحداد في هذه الفترة متقدما في السن في حوالي الثمانين من عمره ، ملازما لخلوته في قرية صدوق الفوقانية (3) .

عرف عن الشيخ الحداد بأنه رجل سلم لا يميل إلى الحرب ولا إلى مصادقة العائلات الأوروستقراطية لأن عائلته كانت دينية ،أما تلك العائلات فكانت تهتم بالمناصب السياسية وترتبط في عملها بالفرنسيين المسيحيين الذين هم في نظره أعداء الإسلام ورجاله(4) .

ومن العوامل التي أقحمت الإخوان الرحمانيين في المعركة إضافة إلى العوامل السابقة التي أدت إلى انتفاضة المقراني ، كان على رأسها الأسباب الدينية حيث سبقت الثورة فترة من الورع الديني ، في بلاد القبائل ، كانت مجموعات من الحجاج يزورون الشيخ الحداد في صدوق ، كانوا يتبعون

الدروب حفاة تحت قيادة مقدمهم ويهتفون بالأذكار و يعظمون اسم الله ، ومن ناحية أخرى فأن حملة

---

(1)- يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر........** ، ص .249.
(2)- بسام العسلي ،**المرجع السابق** ،ص ، ص .145،146.
(3)-يحي بوعزيز ، **ثورة الباشاغا المقراني......**، ص .231.
(4)- بسام العسلي ، **المرجع السابق** ، ص .146.
(5)- محفوظ قداش،**جزائر الجزائريين(تاريخ الجزائر 1830-1954)**،ترجمة،محمد المعراجي،المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار،الجزائر ،2008م،ص،ص.209 ،210.

التنصير المسيحية قد أزعجت المسلمين ، وخلال مجاعة 1866 تم تمسيح أيتام جزائريين ووضعوا في قرى مسيحية من طرف لافيجري (1) .

-كذلك نذكر الخصومة التقليدية و الحادة بين زاويتي صدوق (*) و شلاطة(**) (2)وتبادل الطرفين التهم فابن علي الشريف كان يظهر تكابره نظرا المنصب الإداري الذي كان يشغله كباشاغا (3) ،وكان يظهر دائما احتقاره لعائلة الحداد ويحث باستمرار السلطات الفرنسية على اعتقال سي عزيز باعتباره مشوشا خطيرا (4).

-هناك أيضا تصرفات السيئة التي ارتكبها حكام بجاية ضد عائلة الحداد و الإخوان الرحمانيين التابعين لها وذلك بإرهاقهم بالضرائب الفادحة (5) .

-كذلك نجد السلوك السيئ الذي اتبعه الشيوخ و القواد و الموظفون وضباط الجيش الفرنسي ،تجاه الأهالي خاصة الإخوان ففي رسالة بعث بها عزيز إلى ريلهاك حاكم بجاية يوم 14 جوان 1871،

---

(1)- محفوظ قداش ،**المرجع السابق**،ص-ص.209 -210 .

(2)- يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر........** ، ص .255.

(*)- زاوية صدوق ،الكائنة ببلدة صدوق الواقعة في الجهة الشرقية لواد الصومام بين مدينتي أقبوا وبجاية ،ينظر ابراهيم مياسي،**لمحات من جهاد الشعب الجزائري**،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2007،ص.158.

(**)- زاوية شلاطة :هي زاوية ابن علي الشريف شلاطة ،أسرة ابن علي الشريف من الأسر التي هاجرت من المغرب واستوطنت بمنطقة القبائل في الفترة مابين القرن السادس و الثاني عشر الهجري ،وقد كان لهذه الزاوية سمعة طيبة ،وقد كان تأسيس الزاوية عام 1700م،ينظر: صلاح مؤيد العقبي ،**المرجع السابق**،ص-ص.301-302.

(3)- يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر......** ، ص .256.

(4)- يحي بوعزيز ، **وصايا الشيخ الحدادوذكرات ابنه سي عزيز**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989 ، ص .21.

(5)- يحي بوعزيز ، **وصايا الشيخ الحداد.......** ، ص .21.

حمل فيها مسؤولية الحرب على هؤلاء القواد و الضباط ،وواضح في رسالته بأنه على استعداد للسلام وفق الشروط التي يقترحها ، و لكن إذا احتفظت السلطات الفرنسية بأولئك القواد ،فسيبقى هو و رفاقه على طريق الجهاد [1].

– وهناك أيضا الظروف العامة التي تعيشها البلاد من الإقدام على إعادة التنظيم الإداري وإنشاء النظام المدني بدلا من العسكري ، إعطاء اليهود الجنسية الفرنسية بصورة جماعية ، و إرهاق الناس بالضرائب ، و التهديد بانتزاع أراضيهم و إعطائهم للمهاجرين الأوربيين الجدد ، و ماسبق ذلك من مجاعة ،و عندما اشعل الحاج محمد المقراني ثورته في "مجانة" و اخذ في العمل على توسيع نطاقها ،أرسل وفد إلى "صدوق " يوم 16 افريل 1871 يضم ابن عمه الحاج بوزيد و صديقه محمد العربي بن حمودة و أربعة مقدمين آخرين من زعماء بني عباس ، سلموا إلى الشيخ محمد الحداد رسالة "دعاه فيها إلى إعلان الثورة ودفع إخوانه إليها " [2].

–إن هذه الدوافع جعلت سي عزيز و المقدمون الرحمانيون الآخرون يقومون بالتبشير للثورة و الاستعداد لها .

بتاريخ 8أفريل اجمع الشيوخ الطريقة الرحمانية الكلمة حول الجهاد إلى جانب الثورة الوطنية التي اندلعت بفضل التضحيات ،و حشدوا ضد العدو قرابة 130 ألف مجاهدا أي أكثر من 5 مرات من حجم أتباع المقراني [3] .

(1)– يحي بوعزيز ،**وصايا الشيخ الحداد......**، ص.22 .
(2)– بسام العسلي ، **المرجع السابق** ، ص .146.
(3)– بسام العسلي ، **المرجع نفسه** ، ص .246.

وما أن رفع الشيخ محمد الحداد لواء الجهاد في سبيل الله حتى انطلق ولداه " سي عزيز ومحمد " للعمل الجاد ،فأمر "سي عزيز" بقطع خط الهاتف الذي يربط بجاية بأربعاء "نايت ايراثن" ،يوم 10 أ فريل [1] ،وأخذ الرسل يتنقلون بسرعة إلى كل الجهات لإبلاغ نداء الشيخ الحداد إلى السكان ،بعد أن تجمع لدى سي عزيز عدد كبير من المحاربين ، نظمهم وقسمهم إلى قسمين ، قسم وضعه تحت قيادة أخيه يتألف من حالي خمسة آلاف رجل ،أما القسم الثاني فقد وضعه تحت قيادة أخيه محمد ويتألف من حوالي أربعة آلاف رجل [2].

-أكمل سي عزيز و أخوه استعدادهما،ثم أقاما معسكرهما في قرية "ذراع تاقاعت " شمال الضفة اليمنى لوادي الصومام يوم 8 افريل ،و في هذا الوقت كان ثوار "بني وغليس " في الضفة اليسرى يحشدون الناس للجهاد ، و كانت العقبة الرئيسية لها تتمثل في معارضة "ابن علي الشريف و محمد امزيان ابن المهوب" – شيخ زاوية العراش – ، فوجها إليهما رسالتي تهديد [3] ، و لم يترددا في مهاجمة برج شيخ العراش في أمولة ،بعد يومين من إنذاره لرفضه الانضمام إلى الثورة وألحقا به أضرار فادحة وعندئذ استنجد "ابن علي الشريف" بحاكم بجاية الفرنسي الذي كان يعسكر في قرية القصر منذ يوم 9 أفريل فأمده ببعض البنادق القديمة التي لم تفده ،فاستنجد بالجنرال الفرنسي لاباسي ،غير أنه اعتذر عن تقديم الدعم بحجة أن الثوار مسيطرين على الطريق في سيدي عيش و تاقريت [4].

---

(1)– بسام العسلي ،**المرجع السابق** ، ص .149.

(2)– يحي بوعزيز ، **ثورة الباشاغا محمد المقراني.......** ، ص–ص .243–244.

(3)– بسام العسلي ،**المرجع السابق** ، ص .153.

(4)– يحي بوعزيز ،**وصايا الشيخ الحداد.....**، ص .26.

من ذراع تاقاعت ،انتقل عزيز بقوته إلى جبل عديسة يوم 16أفريل وعاقب بني جليل الذين تقاعسوا عن الاستجابة السريعة لنداء الثورة[1] .

ثم توجها إلى " بجاية " لمهاجمتها عبر منطقة الجبابرة ،وجرت اشتباكات بسيطة ، تراجع بعدها سي عزيز وأخوه إلى "ايغيل " أو عزوز – أمام مضيق تيزي الجمعة [2].

– وبعد معارك 21 أبريل ، تمركز الشيخ محمد بن الحداد بقواته في ثلاثة أماكن ليواصل حصار مدينة بجاية على بعد سبعة كلم ، في بوشامة داخل جبل قوراية ،وفي تيزي وزو وفي تيرياهنت على الضفة اليمنى لواد الصومام [3] .

–وفي الوقت أخذ فيه الشيخ محمد بن الحداد ينظم معسكراته في وادي الصومام ،و جعل ثوار ايلولن يهاجمون ابن علي الشريف، اتجه سي عزيز إلى مصالته شمال جبل مغريس قرب سطيف بجبال البابور ، ليحيط المقراني وأتباعه علما بالأوضاع الجارية وكان بومرزاق هو الذي يقود في هذه الفترة العمليات الحربية [4] .

– خاض المجاهدون الثوار بزعامة سي عزيز و بومرزاق عددا من المعارك بداية من يوم 20 ماي ،ويشمل مسرح العمليات :ربوات ثنية الغنم و قرية تاسة والحمام و حول عموشة ، كما وقعت معركة كبيرة في جبل "منتانو " يوم 25 ماي [5] .

وفي الوقت الذي كان فيه القريشي ورفاقه يخوضون المعارك حول جيجل في محاولة لاقتحامها و السيطرة عليها ،كان سي عزيز يخوض معارك أخرى ضد سوسي في كدية البيضاء

---

(5)– يحي بوعزيز، **وصايا الشيخ الحداد.......** ، ص .26.

(1)– بسام العسلي ،**المرجع السابق** ، ص .153.

(2)– بسام العسلي ،**المرجع نفسه** ، ص .153.

(3)– يحي بوعزيز، **وصايا الشيخ الحداد......** ، ص .28.

(4)– بسام العسلي ،**المرجع السابق** ، ص .155.

قرب الوديسية ،وضد أولاد نايت و الكابتان ماري جنوب سطيف ، وخاض الثوار يوم 20 جوان عدة معارك في واد البرد و بني مراي وخراطة وذراع القايد ،وساحل قبلي ،وبني سليمان ،ودافع الثوار ببسالة عن شرفهم ،ولكن عدم امتلاكهم لنوع الأسلحة التي بيد عدوهم،وعدم وجود خطط مدروسة جعلتهم يتعرضون لخسائر مادية وبشرية [(1)].

وفي يوم 22 من الشهر اتجه سي عزيز إلى جرموتة ،ووجه نداء إلى سكان بني سليمان وصدوق ، ليتوجهوا إلى قرى شمال ، سطيف عن طريق الساحل القبلي حيث يعاني الثوار صعابا ،بسبب عمليات بونفالي العسكرية في قصر الطير. [(2)] .

وعقد صباح يوم 24 اجتماعا بزعماء الثوار في جرمونة ،اتفقوا خلاله على مهاجمة معسكر سوسي ،واتجهوا بقواتهم التي كان يزيد عددها على حوالي ثمانمائة آلاف رجل إلى " تالة ايفاسن" وخاضوا هناك معركة ضارية غير متكافئة قتل فيها حوالي مائة وخمسين ثائرا ،وثمانية أوروبيين ،وعلى إثرها اتجه سي عزيز إلى صدوق و علامات الفشل بادية عليه وعلى أتباعه [(3)] .

بعدها انسحب بومرزاق و أولاد مقران إلى الصحراء ،وبعدها اخترقوا الحدود التونسية حيث واصل جمع سيرهم نحو الحدود حتى عين صبية أين لمحوا دورية لحراسة الحدودية ولكنهم بفضل خبرة بن ناصر شهرة تمكنوا من الدخول إلى التراب التونسي وذلك يوم 17 يناير 1872 برفقة خمسمائة شخص [(4)].

---

(1)- يحي بوعزيز ، **وصايا الشيخ الحداد......** ، ص .33.
(2)- يحي بوعزيز ،**ثورة البشاغا محمد المقراني.......** ، ص. 254.
(3)- يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني......** ، ص - ص .254-255.
(4)- الصديق تاوتي ،**المبعودون إلى كاليدونيا الجديدة (مأساة هوية منفية)**، نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد ، دار الأمة ،الجزائر ،2007 ، ص .106.

المطلب الثالث: نهاية الثورة واستسلام عائلة الحداد

-استشهاد زعيمها العسكري محمد المقراني الذي اغتيل نتيجة خيانة وتواطىء بعض القبائل مع السلطات الاستعمارية وهذا للحصول على امتيازات و الألقاب ولولا ذلك لما استطاع الاستعمار الفرنسي أن يثبت أقدامه وبعمق في الجزائر [1].

أ- استسلام عائلة الحداد :

-في صباح يوم 30 جوان اتجه علي اوقاسي ،ومحمد أمقران أوقاسي ،ومحمد لونيس اوقاسي ،ومعهم سي عزيز إلى معسكر آيت هيثم ،وسلموا أنفسهم إلى لالمان الذي اعتبرهم في الحين أسرى حرب ومجرمين واعتقلهم [2] ، وبعد يومين من استسلام سي عزيز اعتقل أخوه الشيخ محمد يوم 2 جويلية قرب بجاية ،بخديعة من السعيد أورابح ، الذي أراد أن يقترب به من الفرنسيين ليعفوا عنه فاقتاده مغررا به إلى بجاية وسلمه إلى حاكم المدينة ،وقيل أنه فعل ذلك بأمر من أبيه وقيل بإرادته هو [3].

وبعد عشرة أيام استسلم أبوهما الشيخ محمد أمزيان بن الحداد ،اعتقله سوسي ووضعه تحت الحراسة في انتظار محاكمته صدر الحكم على " بومرزاق " بالإعدام يوم 27 مارس 1873 [4].

---

(1)- إبراهيم مياسي ، __لمحات من جهاد الشعب الجزائري__ ، ص .159.

(2)- يحي بوعزيز ، __ثورة الباشاغا محمد المقراني....__ ، ص .258.

(3)- يحي بوعزيز ، __وصايا الشيخ الحداد........__ ، ص .36.

(4)- بسام العسلي ،__المرجع السابق__ ، ص .177.

وعلى الشيخ الحداد وابنيه يوم 19 أفريل 1873 ، فحكم على الشيخ الحداد الذي كان يتجاوز الثمانين من عمره بالسجن الانفرادي ، لمدة خمس سنوات ، وعلى عزيز بالنفي العادي خارج البلاد ،وعلى أخيه بالسجن الانفرادي عشر سنوات (1) .ولم يعيش الشيخ الحداد بعد صدور الحكم عليه ، روي عنه أنه قال عند سماعه للحكم " لقد حكمتم علي بخمس سنوات وأرادها الله خمسة أيام " (2) .وتوفي مساء الاثنين 29 أفريل 1873 ، وعندما وصلت هذه الأحكام إلى رئيس الجمهورية الفرنسية للتصديق عليها ، يوم 19 أغسطس 1873 ،ثم تعديلها بالنفي للجميع في مدينة نومية عاصمة جزيرة " كاليدونيا الجديدة " وبلغ عدد المجاهدين الذين أبعدوا إلى المنفى في كاليدونيا 104 جزائريا (3) .

-ومن نتائج هذه الثورة فرض ضرائب قاسية على القبائل المشاركة في الثورة ،وهذا حسب درجة الاشتراك مثلا : 70 فرنك يدفعها كل شخص جلب انتباه المسؤولين الإداريين الفرنسيين ،و140 فرنك لكل شخص ساهم في التعبئة و مساعدة الثورة ،و 210 فرنك يدفعها كل شخص شارك في الثورة وأعلن ذلك صراحة (4).

وفي حالة عدم قدرة السداد يتم مصادرة الأملاك وتطبيق قانون الحجز و التحفظ على الأطفال و النساء بالدرجة الأولى ، كذلك حسب كل من تشك إدارة الاحتلال في دعمه للثورة دون

---

(5)- يحي بوعزيز ، **ثورة الباشاغا محمد المقراني.......** ، ص .338.

(1)- الصديق تاوتي ،**المرجع السابق** ، ص .112.

(2) - يحي بوعزيز ، **وصايا الشيخ الحداد**، ص .44.

(3)- بطاش علي ، **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل ، حياة الشيخ الحداد وثورته 1871** ،ط2 ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، ص .154.

تمييز بين الرجل و المرأة و المسن ،وهذا ماحدث لزوجة زعيم الثورة الشيخ المقراني وابنة شقيقه بومرزاق [1] .

ومن عواقب هذه الثورة أيضا المصادرة الجماعية لممتلكات و أراضي 314 قبيلة أو دوار تضم 5948 كبير عائلة أقيلوا من مناصبهم بتهمة المشاركة في الانتفاضة ، وقد قدرت مساحة الأراضي ب 1161130 هكتار وقدرت قيمة هذه الأراضي ب 91948450 فرنك ،ومصادرة الأملاك الشخصية ل 3601 كبير عائلة ، ومساحة الأراضي المصادرة قدرت ب 54461 هكتار [2].

- **مصادرة أملاك المقراني وأفراد عائلته :**

تمت المصادرة على مرحلتين الأولى بدأت بعد عشرة أيام من انطلاق الانتفاضة ، أي يوم 25 مارس ،وقد بدأ تطبيق قرار من السلطات العليا في الجزائر في 5 أفريل وضع كل أملاك الحاج تحت الرقابة القضائية وأملاك كل القبائل وكذلك العرب الذين التحقوا بالمقراني ،ويوم 8 ماي 1872 ومن هذه الأملاك للمقراني المعروفة باسم" جنان بوطالب " و الموجودة في بن عكنون بلدية الأبيار بمنطقة الجزائر ،و تقدر مساحته ب 16 هكتار و45 آر و 65 مترا مربعا .و يوم 8 ماي 1872 صودرت ملكية ثانية تابعة للباشاغا ، تقع في دوار على طريق سور الغزلان – سطيف –

(4)– سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ،**<u>الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م</u>** ، رئيس المشروع بوعزة بوضرساية .الأعضاء مريم صغير وآخرون ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص .142.

(1)– الصديق تاوتي ،**<u>المرجع السابق</u>** ، ص .109.

(2)–الصديق تاوتي ، **<u>المرجع نفسه</u>** ، ص.110.

،في منطقة تابعة لبني عامر تقدرمساحتها ب :33 هكتار و37 آر , وقد تتالت المصادرات الأخرى لممتلكات المقراني وكذا أعضاء عائلته حتى النصف الثاني من 1873 [1] .

- مصادرة أملاك عائلة الحداد :

أما فيما يخص أملاك الشيخ الحداد وابنيه فقد تم جردها أيضا ،و قد أصدرت مديرية الأملاك كشفا عن الأملاك العقارية و الأراضي الزراعية التابعة للشيخ وابنيه ،وقد أعلن في قرار إداري يحمل رقم 208 ، صادر عن الحكومة العامة للجزائر بتاريخ 16 سبتمبر عن مصادرة كل الأملاك التابعة للشيخ الحداد [2] .

- ومن نتائج الثورة ايضا هروب 16 ألف جزائري إلى تونس و سوريا ، سبعة آلاف منهم من منطقة القبائل وحدها[3] .

المبحث الثالث :ثورة الاوراس

المطلب الاول: التعريف بالأوراس وأسباب ثورة 1879:

تطلق كلمة لأوراس جغرافيا على الكتلة المحصورة بين باتنة وخنشــلة شــمالا ، وخنشــلة وزريبة الوادي شرقا، وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا ، وبسكرة وباتنة غربا، بحيث تكــون شــكلا

---

(1)- الصديق تاوتي ،**المرجع السابق** ، ص .112.
(2)-علي بطاش ،**المرجع السابق** ، ص .154.

رباعيا بطول مائة (100) كيلو متر للضلع الواحد [1] ويطلق اسم جبل " أوراس" على الكتلة الجبلية الضخمة التي تنتهي عندها تقريبا سلسلة الأطلس الصحراوي في الجنوب القسـنطيني[2] ، وجبـل الأوراس عموما يبدو كأنه هيكل صخري ، بسبب اختفاء الطبقة اللينة من التراب ، نظرا لإكتساح المياه لطبقات بأسرها من الطباشير والحجر الجيري لتعرضها لعوامل التعرية الشديدة [3] .

أما بالنسبة للعوامل المؤثرة والفاعلة في إحداث الإنتفاضة بداية بالاقتصادية حيث كان الوضع العام متأثرا بالسنين العجام في الزرع والضرع ، ذلك أن تقريرا بتاريخ جوان 1877 يشير الى ان العام الفلاحي يكاد يكون معدوما بدائرة باتنة العسكرية ، ومن آثارها المباشرة انخفاض في أسـعار الأنعام وارتفاع فاحش في أسعار الحبوب بمعدل الضعف إذ بينما كان ثمن القمح 10.25 ف وثمن 6 فرنكات للهيكتوليتر الواحد في أكتوبر سنة 1876 ، فإذا بـثمن المـادتين يقفـز إلـى 25 ف و11.05 للهيكتوليتر الواحد في نفس الشهر من سنة 1877م [4].

وكانت السنة الموالية أدهى وأمر ، أفاد تقرير شهر أوت أن " نقص الغلال مدة سنتين ، في السهول ترك قسما من الأهالي في حالة ضنك وحرج " إذ شهد مؤشر الأسعار لشهر ماي ارتفاعـا كبيرا بحيث انتقل سعر مئة لتر من القمح من 20 فرنكا إلى 40.50 فرنكا [5] ولقد كان السكان في

---

(1) محمد العيد مطمر ، **الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية للسكان المنطقة (1844-1884)**، **مجلة العلوم الإنسانية** ، ع10 ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر، د.ت.ط،ص. 97.

(2) مسعود عثماني ، **أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر، 2008،ص .11.

(3) محمد الطاهر عزوزي ، " **ثورة الأوراس" سنة 1979**" **تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 837 -1954** "، جمعية أول نوفمبر ، دار الشهاب ، باتنة ، الجزائر ،1988، ص .15.

(4) عبد الحميد زوزو ، **ثورة الأوراس 1879** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986،ص. 35.

(5) عبد الحميد زوزو ، **ثورة الأوراس أبان فترة الاستعمار الفرنسي ، التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837-1937)** ،ترجمة: مسعود حاج مسعود ،ج1، دار هومة ، الجزائر ، 2005،ص -ص .180-179.

هذه الفترة كما في غيرها يعانون أوضاعا سيئة ،فلقد اشتد القحط والجفاف وقل الإنتاج الحيواني ، وزيادة على هذا اشتد جباة الضرائب ضدهم وأرهقوا بمستلزمات القواد، والأغاوات الإقطاعيين ، التي تفرض عليهم وعربون على الطاعة والخضوع والامتثال(1).

أما بالنسبة للجانب الإجتماعي ، فتمثل في تصرفات القياد، وتتمثل في ابتزازهم لخيرات السكان وأموالهم بدون شفقة ولا رحمة ، بل بلغ الحد ببعض هؤلاء القياد لدرجة الاعتداء على الحرمات ، حيث كانوا وأبنائهم يكرهون البنات على الزواج منهم ، ثم يتخلون عنهن بعد الحمل بغية إلحاق العار بأهلهن ، كما فعل قائد أولاد عبدي ، محمد بلعباس الذي استولى على أملاك أحد شيوخ عائلة بن حبارة ، ولفق له عدة تهم حتى سجن ، ثم اعتدى على نسائه ، بل أنه عقد على بنت الشيخ محمد بن إبراهيم بن حبارة، ولما حملت أرجعها إلى والدها ، وكان ابنه الحسن يقوم بنفس الشيء تقريبا حتى وصف بأفسق رجل على الأرض(2).وقد شكا بنو سليمان من ظلم القائد " باشتارزي " في تكوت ، كما اشتكى أولاد سلطان من محمد ابن باشتارزي في اعتدائه على الحرمات، واشتكى أولاد أو جانة من خليفة القائد بوضياف ، حيث كان يرغمهم على أعداء الولائم رغم فقرهم وإرهاقهم بالضرائب ، واشتكى أولاد داود (توابة) من الهاشمي بوضياف، حيث كان يشترط عليهم وليمة كل يوم، ولهذا وجهوا رسالة طويلة يشتكون فيها من القايد بوضياف إلى لجنة

---

(1) الأمير بوغداده، **جرائم الاحتلال الفرنسي ضد الطرق الصوفية – ثورة الأوراس" 1879م أنموذجا –** مداخلة قدمت في الملتقى الدولي الثاني حول"جرائم الاحتلال الفرنسي بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة"،تنظيم قسم العلوم الانسانية،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة بسكرة،يومي17/16نوفمبر2011،ص .7.
(2) يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر.....**،ص. 286.

التحقيق، جاء فيها بأن بوضياف أخذ منهم بشهر قبل الثورة 400 نعجة و 100 معزة و20 صاعا من القمح وتعدي على الحرمات بوضع لجام لشخص من الزحاحفة [1].

أما من الناحية السياسية فقد اشتد النظام العسكري ، وضباط المكاتب العربية في سوء معاملة السكان وفي قهرهم ، وإذلالهم واحتقارهم بشتى الوسائل وهو أسلوب الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري كله، ولكن هذا الأسلوب اشتد أكثر في البوادي والأرياف وفي الجبال (بصورة خاصة ، ومنها جبال الأوراس ، على أساس أنهم بدو متخلفون لا يفهمون للحياة معنى[2].

وأما الجانب الديني فقد لعب الدور البارز حيث أن وجود الطريقة الرحمانية بالمنطقة ، يشكل عاملا أساسيا لسلسلة الانتفاضات ، خاصة إذا عرفنا أن هذه الطريقة تتخذ الجهاد كأحد دعائمها [3] ومن زوايا هذه الطريقة الرحمانية التي تدعوا إلى الجهاد ضد المحتل زاوية سيدي الطاهر بن سيدي الصادق بلحاج بحيث ينظر إليها قايد أحمر خدو بعين الريبة والخوف من تأثيرها على الشعب ، كما ينظر أيضا بعين الترقيب والحذر إلى زاوية دودور بوادي عبدي ، باستثناء زاوية عبد الصمد وسط عرش لعشاش وغيرها فموقفها سلبي لا تدعوا لهذا ولا لذلك ، ولما كثرت الشكاوي من السكان ضد تصرفات القياد اتهموا رجال الزوايا باستعمال الدين للتحريض على الثورة منذ أن فشلت ثورة سيدي الصادق بلحاج (1858) ونسبوا ثورة 1879 إلى محمد أمزيان [*]الذي هو من أخوان الزاوية الرحمانية وبذلك كثر أنصارها [4].

---

(1) محمد الطاهر عزوي ، **المرجع السابق** ،ص. 145.

(2) يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر.......** ، ص. 74،287.

(3) عبد الحميد زوزو ، **ثورة الأوراس**،ص .28.

(2) محمد الطاهرعزوي،**المرجع السابق**،ص-ص.144،

* محمد امزيان بن محمد الصالح بن عبد الرحمان من قرية جار الله وينتمي إلى عرش بو سليمان ، ويقال ولد في الخمسينات وهو من إخوان زاوية تسيير ما بين الرحمانية التي أسسها سيدي الصادق بلحاج صاحب ثورة 1858، اشتغل بتدريس القرآن والأمامة في مسجد سيدي عيسى بوقبرين بقرية جار الله التي تبعد حوالي 20 كلم من قرية تكوت ، ثم التحق بقرية الحمام عند أولاد لحلوح فرع من فروع عرس أولاد داود التوابة ، معلما للقرآن وإماما

المطلب الثاني:انفجار الثورة:

لقد كانت ثورة الأوراس 1879 ، قصيرة الأمد من الناحية الزمنية ، إذ استغرقت ما يقــارب شهرا ، حيث اندلعت شرارتها عند ظهر يوم 30 ماي 1879 م، وانتهت في 27 جوان من نفــس السنة ، غير أنها تمكنت خلال هذه المدة الزمنية القصيرة من توسيع مجالها الجغرافــي، فبعــد أن كانت انطلاقتها من مسجد قرية الحمام الذي يقع على سفح جبل إشمول شمال وادي الحمام الذي هو رافدا من روافد وادي الأبيض ، انتقلت إلى قرية العناصر شمال شرقي جبل إشمول بحوالي 6 كلم ، ثم عادت أدراجها باتجاه جنوب غرب مدينة أريس بـــ 30 كلم لتشمل قرية تكوت ، بعدها اتجهت جنوب وادي الطاقة شرقي جبل المحمل المطل على وادي عبدي بـــ 10 كلم ، ثم عادت إلى سهل الربع شرقي مدينة تيمقاد بـــ 30 كلم ، وانتهت في الصحراء جنوب جبل شاشار بـــ300 كلم[2] [(1)].

ولقد كان اندلاع الثورة غير متوقع ولقد فاجأ عدد كبير من الفرنسيين ممـــن اعتقـــدوا أن السيطرة على أهالي المنطقة باتت نهائية وأنه لا خوف من شيء بعـــد انتهـــاء انتفاضـــة 1871[(2)] ،ولكن حدث عكس ما توقعوه حيث انفجرت الثورة يوم 30 ماي 1879، وذلك بمقتل شخص من " الدواير " وجرح آخر بقرية الحمام عندما حاول اعتقال محمد أمزيان بن جار الله * وقد أوصل شيخ اللحاكة محمد بن عثمان الخبر إلى القائد بوضياف محمد الهاشمي بقرية العناصر وقام خليفة القائد الصالح بن عمار بن عبد الحفيظ لمحية يوم 31-5-1879، بإبلاغ الخبر إلى الفرنسيين بالمكتــب العربي بباتنة ، ولقد هاجم الثوار على القياد وتجاوبت الأعراش معهم ، حيث قام الثوار وهجمــوا بعد الحادث المذكور بحوالي 30 رجلا و4 فرسان على الهاشمي بوضياف وخليفته الصالح بمحيـــة بقرية العناصر حيث مقر القائد ، فوجدهما قد انسحبا وفرراهاريين ومن ثم اتجه الثوار إلى قريـــة

بمسجدها وذلك منذ 1875 أو 1877 ولكنه بقي على اتصال مستمر بالزاوية الام تبرماسين، محمد الطاهر عزوي ، المرجع السابق ،ص .144.

(3) محمد الطاهر عزوي ، **المرجع السابق**،ص- ص.144،146.

(1) الأمير بوغدادة ، **المرجع السابق** ،ص .5-6.

(2)عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الاستعمار** ،ص. 171.

تكوت حيث يوجد قائد" أشعر خدو" مصطفى باشتارزي وقد قطعوا رأسه ورجعوا إلى العناصر لخوض المعركة ضد مجموعة من القياد كالهاشمي بوضياف قائد أولاد داود التوابة ومحمد بن بوضياف والد الأول ، وفي هجومهم هذا قتلوا محمد بوضياف قائدا أولاد أو جانة مع ضابط فرنسي وتسعة من الدوائر " والصبايحية" وانقضى أولاد داود والأعشاش الذين كانوا في مساعدة القياد [1].

واتجهوا بعد ذلك إلى لحسن بلعباس قائد اولاد عبدي فقتلوه في 6 جوان 1879 مع خليفته دعاس وباش عادل معيوف وشيخ أم الرخاء في وادي الطاقة ، رغم احتمائهم بـ 200 من الراجلين والفرسان أمام 1220 من الثوار ، واستمر الوضع لصالح لغاية 6 جوان 1879، حيث شملت الثورة فرق أولاد داود التوابة وغالبية بني بو سليمان وأحمر حذوا وفرق من بني أو جانة ومن أولاد عبدي ، وأيدتهم زاوية بوزينة بقيادة سيدها الهاشمي بن دردور الذي قال : أنها ثورة إسلامية حقا[2].

وخلال هذه المرحلة كاتب محمد بن عبدو الرحمان ، المسمى محمد امزيان تواضعا مقدمي الطريقة الرحمانية والمنتمين إليها في وادي عبدي وبوزينة وبني وجانة وغسيرة وبني أملول والبعادشية وأرسل رسلا يحملون رسائل إلى الحراكتة (أم البواقي ، مسكانة ، صدراتة) وإلى السقنية وقرفة يحثهم فيها على الثورة وحمل السلاح وإعلان الجهاد وتعميمه ، كما طلب من بعض كتابه إيصال رسائل إلى قبائل الزواوة بجرجرة [3].

وبما أن الوقت صيف عاجلتهم فرنسا بهجوم لم يمكنهم من أن يتمتعوا بالانتصار ولا بالوحدة الوطنية، حيث توجه الجنرال " فورجمول" من قسنطينة بمساعدة اللواء" لوجيرو " من باتنة إلى

---

(1) محمد الطاهر عزوي ، <u>المرجع السابق</u>،ص. 147.
(2) محمد الطاهر عزوي ،<u>المرجع السابق</u>، ص. 147.

(3) عبد الحميد زوزو، <u>ثورة الأوراس</u>، ص- ص. 44-45.

سهل وواحة " المدينة" التي تقع بين العناصر شمالا ، وجبل إيشمول غربا ، وجبل شلية ، وجبل اسراوات الذي يعتبر امتداد لجبل أحمر خذو وجنوبا ، ووقع اللقاء بين الثوار والحملة الفرنسية القادمة من قسنطينة وباتنة في سهل الربع شرق تيمقاد دبستة فيالقافي ليلتي 8 و 9 من شهر جوان 1879 وكان عدد الثوار ما بين 800 و 900 راجل و 50 فارسا ، وكان إلى جانب فرنسا عدد كبير من القوم العملاء وخسر الثوار في هذه المعركة 112 قتيلا(1) وهكذا تظهر لنا حصيلة اللقاء بأن معركة الأرباع كانت حاسمة تقرر فيها مصير الثورة ، صعفت عقبها جماعة الثائرين وانسحبت على أثرها محمد بن عبد الرحمان ، وتقدم بعدها الجيش الفرنسي إلى المدينة بعد لقاء آخر مع الثوار في 15 جوان قرية توبة على وادي 1م العشرة عند جبل عشر ، دام ثلاث ساعات ، وكان لصالح الفرنسي بسبب تفوقهم في السلاح والعدد ولم يجد طابور خنشلة وبسكرة من جهتها صعوبة كبيرة في التقدم والتغلب على السكان الذين دافعوا عن أنفسهم في أماكن عديدة منها تاغيت الباشا ، وتغانمين ، ووادي نورسن ضد طابور خنشلة (2).

المطلب الثالث نهاية الثورة:

نظرا لاشتداد ضغط القوات الفرنسية وكثرة تخريباتها، انسحب محمد أمزيان وأنصاره إلى الجنوب الشرقي ، مرورا بقرية زريت الواد،وواصلوا إلى تقرين يوم 29 جوان ، ومن هناك عبروا الحدود إلى منطقة الجريد بالبلاد التونسية صعبة نسائهم ، وأطفالهم ، وأهاليهم ، بعد أن فقدوا حوالي ثلاثمائة شخص في الطريق ماتوا كلهم من جراء الجوع والعطش وشدة الحرارة والجهاد ،

---

(1) محمد الطاهر عزوي ، المرجع السابق، ص –ص. 146-147.

(2) عبد الحميد زورو،ثورة الاوراس،ص .46.

وعثرت عليهم القوات الفرنسية التي كانت تلاحقهم وتطاردهم من مدينة تبسة مرميين في العــراء على الرمال في بشكل مجموعات صغيرة متناثرة هنا وهناك [1].

وفي قابس أقام محمد أمزيان مدة شهر بزاوية سيدي إبراهيم ولد الشــريف وهــي زاويــة رحمانية ، وتحول بعد ذلك الرنفزه (نفزاوة) حيث مكثت شهرين أوت وسبتمبر 1879 ، مع الدين رافقوه، وكان اعتقاله مع أخيه بقابس عند سي الحبيب باش مفتي المدينة من طرف رجال القصــر التونسي وخلال شهر جانفي سنة 1880 أوتي بهما إلى الجزائر، حيث قدما إلى المحاكمة مع الثوار الآخرين وقد أمكن القبض عليه نتيجة جهود كل من سلطات القصر التونسي ، والقنصيلة الفرنسية بتونسي، وجواسيس كل من القائد بلعباس والقائد سي أحمد باي بن فرحات ، الذين أرســلوا إلــى الجريد[2] ، التونسي لنقل أخبار عن تنقلاته [3] وقد قدم محمد أمزيان بن عبد الرحمــان ، زعــيم الثورة ، ورفاقه إلى السلطات الفرنسية التي قدمتهم إلى المحاكمة [4].

أمام مجلس عسكري بمدينة سطيف في شهر جوان 1880 ، وكان عددهم خمسة وخمسين شخص، وأصدر هنا المجلس العسكري أحكامه ضدهم يوم 16 جوان على الشكل التالي:

- أربعة عشر شخصا بالإعدام على رأسهم زعيم الثورة محمد أمزيان.
- عشرة أشخاص بالأشغال الشاقة لمدة عشرة سنوات.
- شخصان بالإقامة الجبرية لمدة خمس سنوات.
- سبعة أشخاص بعامين سجنا عاديا.

---

(1) يحي بو عزيز ، **المرجع السابق**، ص. 294.
(2) محمد الطاهر عزوي، **المرجع السابق**،ص. 150.
(3) عبد الحميد زوزو، **ثورة الأوراس**، ص-ص. 47-48.
(4) يحي بو عزيز ، **ثورات الجزائر......**،ص. 295.

- ستة عشر شخصا برئت ساحتهم ، فأطلق سراحهم [(1)].

بعد صدور هذه الأحكام الجائرة ، حاولت السلطات الفرنسية أن تتظـاهر برأفـة والرفـق ، فأصدرت عفوا جزئيا على المحكوم عليهم بالإعدام وعوضته بالأشغال الشاقة المؤبدة [(2)].

أما عن النتائج على المستوى الشعبي في الأوراس ، فـإن ثـورة 1879 انتهـت بـالآلام والأحزان وكانت حصيلتها كل ما فاق كل تصور فالضحايا البشرية بلغت 562 ضحية من الرجال والنساء ، أما عن الخسائر المادية فهي تعتبر عملية نهب شاملة اشترك فيها القياد وطوابير الجيش فقد استولى طابور خنشلة على 2236 رأسا بين الأنعام والخيول هي لأولاد داود وبني بو سـليمان وكان منا نهب عن طريق بسكرة بين قائد محمد بن الحاج بن قانة والجيش الفرنسي يبلـغ 5500 شاه ، و 100 بقرة وعجل وأربعين بغلا وهي لأولاد داود التوابة وبني بو سـليمان أمـا طـابور قسنطينة وباتنة بقيادة " فورجومول" فقد استولى على 5000 رأس وهي كلهـا لأولاد دود التوابـة زيادة على أما أخذه القائد الهاشمي بن بوضياف لحسابه الخاص، [(3)] وبدءا من 17 جوان إلـى 27 جوان ، طلب السكان الأمان وكان أول إجراء تعرض له من طلبوا الأمان [(4)].

هو تسليم مجموعة 168 رهينة " 77 من أولاد داود ، 70 من بني بوسليمان ، 21 من بني وجانة " وهناك من السكان من فضل النزوح إلى تونس على البقاء وعلاوة على غنائم الحرب السالفة الذكر

(1) يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر.......** ، ص– ص. 295-296.
(2) عمار بوحوش ، **المرجع السابق**،ص .150.

(3) محمد الطاهر عزوي ، **المرجع السابق** ،ص – ص.150-151.
(4) عبد الحميد زوزو، **ثورة الأوراس**،ص–ص. 49-50.

دفع السكان غرامة رسمية مبلغها 70.172 ، 355 ف ، وتسليم 1705 بندقية كانت في حـــوزتهم (1000 لأولاد داود ، 625 لبني بوسليمان و 80 لبني وجانة" والتنازل عن 464 هكتارا[1].

ومن النتائج أيضا إخراج بعض العائلات قهرا من الأوراس منهم اللحاكة من " لمدينة" ، وأبعــد 20 عائلة من أولاد دود التوابة إلى دائرتي القل بالشمال وتقرت بالجنوب في الصحراء كما نقل 26 من بني بوسليمان إلى دائرة سطيف ، وحمل 20 عائلة من بني أو جانة إلى دائرة جيجل ، ولما استتب الأمن للعدو الفرنسي بإخراج بعض من ذكرنا من السكان استولى على سهل فم الطوم من أولاد دود التوابة وعمرها بالمستوطنين الأوربيين من 1879 ، كما عمر سهل وواحة لمدينة برجــال الــدين المسيحي [2].

كما رأينا الثورة التي اندلعت بالأوراس كان سببا ديني بالرغم من تضافر عدة أســباب أخرى تم ذكرها ، ولكن النهاية كانت أليمة ، وهي تمثلت فـــي فشـــل هـــذه الثـــورة ، ومصيرها كان لا يختلف عن ما لاقته الثورات السابقة، مـــن ســـجن وقتـــل وتـهجيـــر وللاشخاص،ومصادرة واستلاء على الأملاك وغيرها من وسائل القمع الشنيعة في حق أي ثورة تقوم في الجزائر .

(1) عبد الحميد زوزو، **ثورة الاوراس**،ص–ص. 50.

(2) محمد الطاهر عزوي ، **المرجع السابق** ،ص. 152.

الفصل الثالث:

دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية

المبحث الأول: ثورة الزعاطشة 1849م.

المبحث الثاني: ثورة واحة العامري 1876م.

المبحث الثالث: ثورة الشيخ بوعمامة1881-1908م.

المبحث الاول : ثورة الزعاطشة 1849

المطلب الاول:اسباب الثورة

لمحة عامة عن واحة الزعاطشة :

واحة الزعاطشة في الزاب (*) الغربي ، ببلدية ليشانة على بعد 35 كلم من عاصمة الزيبان بسكرة ، ذكر أنها كانت واحة صغيرة ، محاطة ببساتين النخيل و الأشجار المثمرة تمتد على مساحة 12كلم ، تلفها أسوار مشيدة من مادة الطوب المكوي ، تشق أراضيها سواقي ذات مياه غزيرة وعذبة ، ويتوسط هذا السحر قرية صغيرة ، تقع فوق ربوة ، ووسطها توجد شبه قلعة مشيدة بالحجر و مسقوفة بفروع النخيل ، ومنازلها متقاربة من بعضها البعض بحيث يتنقل الثوار من المنزل الآخر دون ملاحظة العدو (1)، و لحماية القرية من غارات الأعداء قام السكان ببناء

خندق كبير يحيط بجميع المساكن ، وقام السكان أيضا بفتح نوافذ صغيرة في حيطان المنازل تسمح لهم بالتنقل من حي لآخر دون ان يظهروا الى العيان (2).

وبداية من سنة 1844، تكون السلطة الفرنسية استولت رسميا على أهم مناطق الزيبان ،بعد أن تقلص منها نفوذ الأمير عبد القادر وتوقف بعدها الحاج احمد باي عن مواصلة الكفاح إذ وصل الفرنسيون إلى مدينة بسكرة بعد تمكنهم من احتلال باتنة عام 1844،وتعيين الضابط "سان جارمان"

(*) – الزاب كورة صغيرة يقال لها .ريغ : كلمة بربرية مهناها السبخة فمن كان منها يقال له الريغي ،والزاب أيضا كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة والنهر مسلط عليها ينظر، عبد الحميد حبة، **أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة**، جمع واعداد عبد الحليم صيد ،ط1 ،مطبعة سوف الوادي ،2006 ،ص.5.

(1) – شهرزاد شلبي ، **ثورة واحة العمري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، ماجستير تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ،كلية الآداب و العلوم الانسانية ،جامعة الحاج لخضر باتنة 2009/2008 ،ص .41.

(2) – محمد العربي الزبيري ، **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1976 ،ص.67 .

على رأس القيادة في المنطقة ،ومنذ ذلك الحين بدأت فرنسا تتطلع الى وضع يدها على الجنوب الجزائري [1].

و لا يخلو الوجود الفرنسي منذ حلوله بالأرض الجزائرية من نماذج بشع ،تدل على همجية ووحشية الفرنسي، وانتفاضة الزعاطشة كما سترى صورة من صور الحقد الفرنسي ،و بنسخ من صليبية العهود السحيقة .

تعد ثورة الزعاطشة من الثورات الشعبية البارزة وهي بمثابة حلقة مضيئة من سلسلة بطولات الشعب الجزائري الذي جاهد لطرد الغاصب المعتد .

لهذه الثورة أسباب عديدة مترابطة و متداخلة مع بعضها البعض يمكن حصرها في النقاط التالية:

- رفض أهل الواحة القاطع للاحتلال الفرنسي [2].
- صدى الثورة الفرنسية لسنة 1848 م ،وعزل الملك الفرنسي "لويس فليب" والإطاحة بنظامه وقيام الجمهورية الفرنسية الثانية ، كل ذلك أثر على الحياة السياسية بالجزائر ،فقد عزل الحاكم العام للجزائر الدوق "دومال "،ابن الملك " لويس فليب" وتم تعويضه بالجنرال "كافانياك " "CAVAIGWA " [3]وذلك يوم 3 مارس 1848م ، ثم تلاه رحيل عدة كتائب من الجيش الفرنسي من الجزائر لتشارك في الثورة بفرنسا وفي نفس ابوقت انتشرت أخبار مفادها أن بريطانيا قد أعلنت الحرب على فرنسا ،وأنها ستعد لشن حملة على فرنسا في الجزائر ،وفد وصلت هذه الاخبار إلى منطقة الزيبان عن طريق العمال " البساكرة " بالعاصمة وبهذا فهم أهل الزعاطشة على ساعة الخلاص و التحرر قد كانت فرفعوا لواء الثورة و الجهاد [4].

---

(1) – احميدةعميراوي وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية** ،دار الهدى،الجزائر،2009،ص.38.

(2) – إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837–1934)**،دار هومة للطباعة والنشر،الجزائر،2001 م،ص.58.

(3) – ابراهيم مياسي ، **المقاومة الشعبية الجزائرية**،دار مدني،الجزائر،2009م،ص.50.

(4)– إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء.....**،ص.38.

- رفع الضريبة الخاصة بالنخيل إلى 60 سنتيما للنخلة الواحدة بعد أن كانت 45 سنتيما أي زيادة ما مقداره 30% وهي نسبة كبيرة جدا .
- استحواذ فرنسا على الحباس ومحاولة السيطرة على رجال الدين .

– انتشار الروح الوطنية ورغبة الأهالي في التخلص من هذا الاحتلال الذي بدأ يحطم الجنسية الجزائرية ويقضي على الطابع العربي [1] .

– وكان للظروف العسكرية التي عاشتها مقاطعة قسنطينة الدور الهام في تهيئة الفرص المواتية ،ذلك أن جيوش المقاطعة قد جهزت لقمع الانتفاضات المشتعلة هنا وهناك ، في كل من الزواغة وبني يعلي و بني مليكش بجبل جرجرة ، ومقاطعة أولاد دراج بالحضنة ، وأولاد فرج ببوسعادة ، وغيرها وقد أدى كل ذلك إلى تناقص عدد القوات المرابطة بمركزي باتنة وبسكرة بالإضافة إلى غياب قائدهم " سان جرمان " عن دائرة بسكرة [2] .

– زحف الجراد سنة 1845 الذي أطلق عليه " ريح الصحراء "،ورغم ذلك بلغت الضرائب المحصلة من السكان 1446350 فرنك ، كما شهدت منطقة الزاب سنة 1847 ، موجة من الجفاف دامت ما يقارب 3سنوات مما أدى إلى عجز الفلاحين عن إنتاج قوت يومهم ، ومع هذا لم تتوانى السلطات الفرنسية على الزيادة في الضرائب [3] .

وحسب ابو القاسم سعد الله انه رغم وضوح الدوافع الدينية و الوطنية للثورة فان بعض الكتاب أصر على وجود دافع الاقتصادي لهذه الثورة ،ومن جهة أخرى يذكرون أن هناك تنسيقا في الجهاد بين المرابطين (الشيخ بوزيان، الشيخ المختار ،الشيخ ابن شبيرة ، الشيخ عبد الحفيظ ...الخ) وبين أنصار وحلفاء الأمير السابقين على رأسهم محمد الصغير (بن الحاج)وهو لا يستبعد ان يكون العامل الاقتصادي دافع من دوافع الثورة،ولكنه ليس الاساسي في نظره،لان الفرنسيين انفسهم يشهدون بان الجزائريين لم يثوروا ابدا ضدهم بدافع الجوع، ولكن لاسباب اخرى اهمها الدين والشرف والوطنية من الأسباب الأساسية [4] .

---

(1)– محمد العربي الزبيري ، **المرجع السابق** ،ص.65.

(2)- شهرزاد شلبي، **المرجع السابق**، ص.44.

(3)– شهرزاد شلبي ، **المرجع نفسه** ص– ص ،43–44.

(4)– أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية ،1830–1900** ،ج1،دار الغرب الاسلامي،بيروت ،لبنان،1992م ، ص–ص.332– 333.

- **مراحل الثورة :**

بما أن محمد الصغير بن أحمد بن الحاج خليفة الأمير عبد القادر ، قد التحق بجبال الأوراس وبقي زمنا يسيطر على هذه المنطقة و، لكن تفوق العدو عليه جعله يلجأ إلى الحدود التونسية ، فأصبح ينطلق من منطقة إلى أخرى مع تناقص عدد جنده وفي نفطة جاءته رسالة من بوزيان [*]قائد الزعاطشة يخبره بأنه حمل راية الكفاح واشعل الحرب ضد الفرنسيين الغزاة [1] .

استطاع الشيخ بوزيان أن يقنع الجميع بالجهاد ويحظى بثقتهم ويوحدهم تحت راية الدين الحنيف و الجهاد المقدس ، فتكتلوا حوله وأثاروا ضد سلطات الاحتلال التي جاءت تجمع الضرائب في ذلك الوقت [2].

وسبب ما قام به بوزيان من نشاطات معادية لفرنسا حاول سيروك نائب المكتب العربي ببسكرة القبض على بوزيان في واحته [3] ، حيث اصطحب شيخ قرية طولقة وبعض رجالاته وتوجه إلى الزعاطشة قصد إلقاء القبض عليه ، ولما ورد إلى البطحاء التي تتوسط المدينة شاهد بوزيان يتجول وحده ، فناداه وأمره أن يركب بغلة كانت هناك ويتبعه إلى بسكرة حيث يسجن جزاء تشويشه ، وامتثل بوزيان للأمر فقفز إلى

(*)الشيخ بوزيان هو ابن عم حسان بن عزوز الذي كان قائدا المقاومة في الجنوب قبل ظهور أحمد بن حاج الصادق ، اسمه الحقيقي عبد الرحمان بن زيان وهو من أعراش وادي عبدي بالأوراس ، عين نائبا للأمير عبد القادر بمنطقة الزاب الظهراوي حيث عينه البركاني شيخا للزعاطشة ،كان بوزيان مقدما للطريقة الدرقاوية حيث تؤكد غالبية المصادر أنه كان مرابطا ورجل دين ، ينظر المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، **موسوعة أعلام الجزائر** ، ص.86 .

(1) – محمد العربي الزبيري ، **المرجع السابق** ،ص.49 .

(2) – إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء.....** ،ص.61.

(3) – العربي امنور ، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر** ، دار المعرفة ، الجزائر ،2006 ،ص. 246 .

ظهر البغلة [1] ،ثم فجأة مزق خيط سبحته فتناثرت حباتها على الأرض فنزل ليتظاهر بجمعها ،وهو بذلك يريد أن يربح بعض الوقت ، ليستعد أنصاره للمواجهة ،وفعلا سرعان وانطلق وابل من الرصاص من بنادق المجاهدين ،أفزعت الفرقة العسكرية الفرنسية ، فأسرع الضابط الفرنسي ومن معه إلى باب القرية لفتحه بصعوبة ثم لاذوا بالفرار اغتنم سكان الزعاطشة الذين خرجوا عن بكرة أبيهم بأسلحتهم ، وكانت هذه الحادثة بمثابة الشرارة الأولى التي أشعلت هذه الثورة العارمة [2]،وعند وصوله أي سيروكا إلى بسكرة ، قام بتقديم تقرير مفصلا إلى القيادة العليا ذكر فيه ماحدث ، وعن النية الحقيقية إثر هذا التقرير أسرع الملازم الأول ديبوسكي Dubosquet إلى المنطقة قصد التفاوض معهم طلبا منهم تسليم الشيخ ، لكن السكان رفضوا ،وعندها عرف ديبوسكي حقيقة أمر الثورة ، حيث أعلن سكان القرى فرفار و فوغالة وطولقة وبوشقرون أنهم يجمعون السلاح لنصرة إخوانهم [3].

– فتراجع ديبوسكي إلى بسكرة فقام الكابتان "لارجيني " باستدعاء شيخ العرب ابن قانة وأفراد عائلته وإعطاهم أمرا بأن يجند وقبائلهم ويتوجهون إلى الواحات القمع الثوار [4].

– اغتنم الموالون لبن قانة الفرصة وراحو يمارسون كل أنواع الدمار و الخراب التي نهلوها من أعوانهم ليمارسوها ضد أبناء وطنهم الذين رفضوا التحالف مع العدو، والحقيقة أن هذه الأعمال التي مورست ضدهم من أبناء عمومتهم ، لم تزدهم إلا أإصرار وعزما على مواصلة الكفاح ، فلم يتوانوا عن إلحاق الخسائر الوخيمة بالعدو ومطاردته ومنعه من الدخول الواحة [5].

وساعد هذا الانتصار الباهر على انتشار الثورة المظفرة وكتب بوزيان إلى مختلف القبائل في الأوراس و الحضنة وجبال أولاد سلطان يدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله ....

مراحل الثورة :

مرت ثورة الزعاطشة بثلاث مراحل أساسية (مرحلة الانتصار ومرحلة الحصار و مرحلة الإنكسار.)

---

(4) – محمد العربي الزبيري ، **المرجع السابق** ،ص.62 .

(1)– إبراهيم مياسي ، **المقاومة الشعبية....** ،ص.53.

(2)– محمد العربي الزبيري ، **المرجع السابق** ،ص.53 .

(3)– محمد العربي الزبيري ، **المرجع نفسه**،ص.53 .

(4) – شلبي شهرزاد، **المرجع السابق** ،ص.47 ،48.

أ – مرحلة الانتصار :

– المرحلة الأولى بدأت بوصول القوات الفرنسية إلى الزعاطشة يوم 16 جويلية 1849 ،تحت قيادة العقيد " كاربوسيا " "CARBUCCIA " ،فشدد الحصار على الواحات لإخماد الثورة [1]، وهذا بقوة تقدر بحوالي 2000 جندي [2] ، فعسكر القائد كاربوسيا في غابات فرفار ، حيث قرر تقسيم قواته إلى فوجين أحدهما تحت قيادة العقيد لونوار (LE NOIR)، و الآخر تحت قيادة سان جرمان وتمثلت خطة في توجيه الهجوم خاطف على الواحة قبل وصول المتطوعين ، وما اقتربت القوات من الواحة حتى إنهال عليها وابل من الرصاص وبعد ساعات من الإقتتال تأكدت هزيمة كاربيسيا ، فوجه أمرا لجنوده بالانسحاب و التراجع ، ولكن قراره جاء متأخرا ، حيث وجد نفسه محاصرا من طرف قوات المتطوعين[3] ، ونذكر بعض المصادر على أن الشيخ بوزيان قائد الانتفاضة كان قد بعث برسائل إلى عدة جهات من البلاد يطلب فيها الدعم ، وأن عدة جهات من الوطن لبت طلبه ، وبهذا تحركت سرايا من سفوح الأوراس الجنوبية تحت قيادة كل من الشيخين" سي عبد شيخ الحفيظ " مقدم الطريقة الرحمانية في خيران ، و "سي الصادق بن الحاج " شيخ زاوية " تيبرماسين " بسيدي مصمودي لمؤزارة الشيخ بوزيان [4]ومحاولة فك الحصار على الواحة المحاصرة ، وبمجرد أن علم ابن شنوف قائد سيدي عقبة بهذه التحركات سارع إلى إعلام قائد الحامية الفرنسية ببسكرة ،" سانت جرمان " بهذه الحركة فأسرع هذا القائد إلى اعتراض جموع الأهالي بقوات من حامية بسكرة معززة بعملاء من اتباع ابن شنوف قائد سيدي عقبة ، والتقى الجمعان في قرية سريانة شمال تهودة يوم 17 سبتمبر 1849 ، ودارت بينهما معركة كبيرة ، والمؤكد هو مصرع قائد الحامية الرائد " سانت جرمان " [5] .

لقد أسهم هذا النصر في دفع معنوي ومادي للثائرين وأذكر شعلة المقاومة في أوساط سكان المنطقة ، وتولى الشيخ المرابط سيدي عبد الحفيظ مقدم الزاوية الرحمانية اعلان الجهاد ، فلبى السكان الدعوة [6] .

– وبهذا تحرك المجاهدون من الخنقة في طريقهم إلى بسكرة ، ثم ارسل ألى تالشيخ سيدي عقبة يشرح له القضية ، ويطلب منه الانظمام بجنده ولكن ابن شنوف اطلع الكومندال دوسان جرمان على خطة سيدي عبد الحفيظ وفي الحين تحرك جرمان ، ووصل قبل طلوع الفجر إلى وادي براز وبدأت المعركة ، قتل

---

(5)– إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء.....** ،ص.64 .
(6) – احميدة عميراوي ، **المرجع السابق** ،ص.40 .
(1)– شلبي شهرزاد ، **المرجع السابق** ،ص.49 .
(2)– عثماني مسعود ، **المرجع السابق**، ص –ص.76–77 .
(3) – شلبي شهرزاد ، **المرجع السابق** ،ص.94 .
(4)– محمد الشريف ولد احسن، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال**،دار القصبة للنشر،2010 ،ص.29. .

فيها دوسان جرمان ،وأمر عبد الحفيظ جيوشه بالانسحاب تاركا في ميدان القتال ما يزيد عن مائتي شهيد [1].

وبهذا ارجع الفرنسيون إلى قواعدهم ،ولما وصل نعي " سان جرمان " إلى الجنرال " هيرببيون " "Herbillon" ، حاكم مقاطعة قسنطينة آنذاك عين " كربونسيا " خلفا له ، ثم توجه بنفسه لمحاصرة الزعاطشة [2].

ب- مرحلة الحصار :

تجمعت القوات الفرنسية ب" كدية المائدة " المقابلة لبلدة الزعاطشة يوم 07 اكتوبر 1849 ، على الساعة الثامنة صباحا و يقدر عدد الجنود بأربعة آلاف وأربع مائة وثلاثة وتسعين جنديا [3].

- احتل هيرببيون الزاوية القريبة من الربوة ، ،وطوفق مفترق الطرق المؤدي إلى الواحة الزعاطشة وخاصة الطريق الرابط بين طولقة و الزعاطشة حتى يمنع وصول أي إمداد ، وكانت الأوامر التي وجهت للمدفعية تقضي بقصف الأسوار من أجل إحداث منفذ ، ولكن المقاومة الباسلة التي قابلتهم فرضت عليهم الانسحاب بعد أن سجلوا خسارة 35 جنديا ، وتمكن الفرنسيون بفضل المدفعية من احتلال الزاوية ورفع العلم على منارتها [4] ،وهذا من أجل إحكام قبضة الحصار على كامل واحة الزعاطشة [5].

غير أن الشيخ بوزيان استطاع أن ينفذ من هذا الحصار ويرسل الرسل إلى مختلف الأنحاء ليطلب النجدة و المدد لاستمرار مقاومة الإعداد ، فتوافدت عليه الكتائب و الإعانات من جميع الأعراش [6]، حيث وصل إلى واحة محمد الصغير بن أحمد ، خليفة الأمير عبد القادر من تونس لمد يد العون ،اضافة إلى وصول إمدادات من بوسعادة و أولاد نايل [7]، وغيرها من القبائل الصحراوية [8] .

ج – مرحلة الضعف و الانهيار :

---

(5) – محمد العربي الزبيري ، **المرجع السابق** ،ص– ص.60- 61 .

(6) – إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء** ،ص.66 .

(1) – إبراهيم مياسي ، **المقاومة الشعبية الجزائرية.....** ،ص.56 .

(2) – محمد الشريف ولد احسن،**المرجع السابق** ، ص–ص .29–30 .

(3) – إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء.....** ،ص.68.

(4) – إبراهيم مياسي ، **المقاومة الشعبية الجزائرية.....** ،ص.57 .

(5) – شهرزاد شلبي ، **المرجع السابق** ،ص.52.

(6) – إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء.....** ،ص.68

طلب الجنرال هيربيون النجدة من الإدارة المركزية في الجزائر فصدرت الأوامر ، للارتال العسكرية في قسنطينة ، باتنة ، بوسعادة ، سكيكدة ، وعنابة بالتنقل نحو الزعاطشة [1] ، وفي انتظار النجدة أخذ هيبيون وجنوده المرتزقة يتعفنون في التخريب ، ويدعي هو وجماعته أنهم فعلوا ذلك للتأثير على معنويات الثوار وانصارهم وأنهم لجأوا إلى ذلك لأن الطريق إلى وسط العمران بالزعاطشة كان غير سالك لكثرة التحصينات و العراقيل ، ومن ذلك الخنادق المائية و الأبراج [2] ، ووصل ضباط بارزين ومشهورين في ميادجين القتال أمثال الضابط " بارال " " Barral " و العقيد " كانروبال " "Canrober" و"لورمان " "Lourmel " وأخيرا العقيد " دومنتال " "Domantel " ،مع قوة قدرت بثمانمئة رجل ، فضلا عن عتادهم الضخم وأسلحتهم [3] .

- وأعطيت الأوامر ، بإعادة الواحة ، فبدأ صوت المدافع يصل إلى أسوار المنازل ويحولها إلى ركام لتتمكن هذه القات الفرنسية من التوغل فيها على مسافة 60 م ، المؤدي إليها ورغم عنف الهجوم إلا أن اليأس لم يتمكن من الوصول إلى نفوس الثوار رغم قلة وبساطة عتادهم ، إلا أنهم هاجموا القوات الفرنسية فاقتحموا فندق العدو وقتلوا كل حراسه ، كما اشتبكوا مع القوات الفرنسية بالأسلحة البيضاء وتمكنوا من قتل 11 جندي ، من بينهم الضابط " جيورين " [4].

وبعد معارك طاحنة احتلت القوات الفرنسية كل الشوارع و الساحات و السطوح ، حوالي الساعة التاسعة صباحا ، وضع العدو في دار بوزيان التي بقيت قائمة الألغام ونسفت بمن فيها ،ومن وسط الركام خرج بوزيان شامخ الرأس ،فانهال عليه العدو ضربا فسقط شهيدا ، فأقام هيربيون " مقصلة رفع عليها ثلاث رؤوس : رأس الشيخ بوزيان ، ورأس ابنه الشاب ،ورأس موسى الدرقاوي [5].

- **نتائج الثورة :**

–انتهت مقاومة الزعاطشة بخسائر هامة بالنظر إلى أنه تم قطع أزيد من 10 آلاف نخلة ورميها في الخندق للمرور عليها كجسر[6] ، واستعمل أبشع أنواع العذاب ومارس كل أصناف العنف و الإرهاب و

---

(7) – إبراهيم مياسي ، **<u>المقاومة الشعبية الجزائرية.....</u>**،ص ،ص.57،58 .

(8)– يحي بوعزيز ، **<u>الحركة الوطنية......</u>** ،ص.334 .

(1)– شهرزاد شلبي ، **<u>المرجع السابق</u>** ،ص.53 .

(2) – شهرزاد شلبي ، **<u>المرجع نفسه</u>** ،ص.54.

(3)– إبراهيم مياسي ، **<u>المقاومة الشعبية الجزائرية.....</u>** ،ص –ص.58–59 .

(4)– عبد الحليم صيد ، **<u>المرجع السابق</u>**،ص.59.

الإجرام التي يندى لها الجبين الانسانية ، منها قطع رؤوس البشرية وتعليقها على الأبواب ، حيث يذكر المؤرخ الفرنسي المعروف " بوديكور" : "أن الجنود (الزواف) انقضوا على الذين لم يسعفهم الحظ للهروب ، حيث رأى جندي يكاد يقطع ثدي امرأة وهي لا تطالب سوى الإجهاز عليها لتتخلص من هذا العذاب ، وهناك جندي آخر أخذ طفل صغير من رجله وضرب رأسه على الحائط ليهشمه ،وغيرها من الأحداث الشنيعة التي لا يمكن وصفها .... [1].

-ازداد شك السلطات الفرنسية في ولاء عائلتي بوعكاز بقيادة ابن شنوف على أولاد صولة وعائلة ابن قانة ، بقيادة شيخ العرب محمد الصغير بن قانة ابن أخ بوعزيز بن قانة ،وعملت على إضعافهما بتقسيم فرنسا لمناطق نفوذهما [2].

كانت حصيلة هذه المجزرة سقوط أكثر من ألف مجاهد والعدد مضاعف في صفوف السكان العزل الأبرياء من شيوخ ونساء وأطفال كما تم شنق أكثر من 1500 مجاهد بشهادة الفرنسيين أنفسهم [3].

– احتلال مدينة بوسعادة لأنها قامت بانتفاضة بقيادة محمد علي بن شبيرة ، وهو زعيم ديني دعا إلى الجهاد أثناء ثورة الزعاطشة وأرسل النجدات إلى الشيخ بوزيان وفي نفس الوقت هاجم الحامية الفرنسية المتواجدة في بوسعادة ، بحيث فرض على السكان غرامة ثقيلة قدرت بثمانية آلاف فرنك [4].

– بعد أن تمكن العدو من القضاء على المقاومة بالزعاطشة في 26 نوفمبر 1849 ،انسحب بعض المجاهدين إلى قرية نارة بالأوراس فتبعهم العدو الذي قضى على من في القرية جميعا رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا و أحرق جميع ممتلكات وكان ذلك في 05 جانفي 1850 [5].

---

(5) – إبراهيم مياسي ، **المقاومة الشعبية الجزائرية.....** ،ص.60 .

(1) – عميراوي احميدة وآخرون ، **المرجع السابق** ،ص.42 .

(2) – منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر ،**المرجع السابق** ،ص .132.

(3)– ابراهيم مياسي ، **المقاومة الشعبية الجزائرية......** ،ص.61 .

(4) – عبد الحميد الصيد ، **المرجع السابق** ،ص.60 .

المبحث الثاني : ثورة واحة العامري 1876م.

أسباب إندلاع الثورة:

تقع واحة العامري على بعد 50 كلم إلى الجنوب الغربي من بسكرة، فيها أربعة فروع رئيسية لقبيلة البوازيد(*) منهم الحبابرة وأولا أيوب[1]، وهي تقع على مجرى مائي ينزل من جبل أكسوم، وينصب إلى واد الجدي[2]، ينتمي قسم كبير من سكان هذه الواحة إلى الطريقة الرحمانية التي تحتل المكانة الأولى في واحات بسكرة من حيث الانتشار، أغلبهم مرتبط بزاوية بن عمر(**)[3] ،ويعود اندلاع الثورة في هذه الواحدة إلى عدة أسباب من بينها:

1- امتياز الرحمانيون كما أسلفنا بعدم التعامل مع الإدارة الاستعمارية أو الخضوع لها، وفي هذا الإطار كان[4] .

(*) – بوازيد منطقة الزاب ينتمون إلى افبن الرابع لسيدي بوزيد، علي بن سيدي بوزيد، وبسبب الاضدهاد الذي تعرض له هؤلاء البوازيد في الغرب من قبل أمراء تلمسان، انسحبو تبعا إلى جبل عمور (عين الريش)، ثم إلى أولاد جلال وأخيرا استقروا في واحة العامري، ينظر: شلبي شهرزاد ، **المرجع السابق**، ص. 83.

(1) محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص. 233.

(2) ابو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،مجـــ ـــ2 ـــ،جـــ .2 ،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،2005م، ص. 92.

(**) أسست الزاوية من طرف الشيخ بن علي بم أمحمد بن عمر بن الموفق، وهذا عندما بلغ نحو 28 سنة من عمره أمره شيخه محمد بن عزوز بتأسيس الزاوية، فأسسها وهو مدفون فيها وذلك سنة 1194ه موافقا لسنة 1780م، وهذه الزاوية تقع في بلدة طولقة القديمة، ينظر: سليمان الصيد، **تاريخ الشيخ بن علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية**، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر،1995.

(3) – محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص .233.

(4)– محمد شرقي،**المرجع نفسه**، ص .233.

بن قانة(*) واتباعه يريدون قرض قوانين الإدارة الاستعمارية والمحافظة عليها، على طاعة السكان وولائهم من أجل ذلك كان يجري تحطيم متعمد للزعامات القبلية والدينية خاصة تلك التي لا يريدون فيها الخلاص الكامل لفرنسا[1].

بعد القضاء على حركة بشوشة، وإعدامه يوم 31 مارس 1874ن سعت السلطات الفرنسية من اجل إعادة تنظيم إدارة المناطق الصحراوية، حيث استعانت بآغا ورقلة والأغواط، ابن إدريس، وحاولت أن تحقق من التوازن بين العائلات الصحراوية الكبيرة، مع اعطاء نوع من الحرية الذاتية للمنطقة[2].

غير أن هذه السياسة لم تنجح، لأن المباشرين للتطبيق من ضباط المكاتب العربية، كانوا يمارسون سياسة الدس وافيقاع بين العائلات الكبيرة خاصة بين عائلة ابن قانة وعائلة بوعكاز التي كان علي باي هذه الفترة هو زعيمها وممثلها [3] .

- الضرائب الباهضة المرهقة المسلطة على السكان[4].

- الكره والعداء الذي كان يكنه الشيخ أحمد يحي منذ 875 للسلطات الاستعمارية ولأعوانها، وذلك بعد مقتل أخيه الكبر مسعود الذي كان قاضيا في مدينة بسكرة في ظروف غامضة في منزل الوكيل بلقاسم بن عمار –وقد شاع سن الناس أن القائد محمد الصغير بن قانة هو من أمر بدس السم له، كما تؤكد المراجع على انه قتل مسموما فتألم محمد يحيى كثير المقتل أخيه وقرر أن يأخذ بثأره من هؤلاء الخونة، ومما يرجح مقتل القاضي مسعود مسموما هو قيام السلطات الفرنسية بعزل الضابط كروزي (crouzet) وتعيين مكانه جيليز (Gellez) الذي أصدر قرار في 29 نوفمبر 1875 باعتقال أمحمد يحي استجابة لرغبة بولخراص وتسم للقرار أن يطبق [5].

(*) – بوعزيز بن قانة، ينتمي إلى قرية رجاس قرب مدينة المدية ، حيث استقر جده ومارس حرفة الحدادة وأنجب هناك ابن اسمه سليمان بن قانة، وبعد سقوط قسنطينة، انظم إلى صف الفرنسيين، وقام بزيارة قسنطينة مؤكدا للجنرال على انه الرجل المهم الذي يمكن الاعتماد عليه في منطقة الزاب، وامام هذه الوضعية قال الجنرال Galbos بإرسال مكتوب إلى الحاكم العام يقترح فيه تعيين بوعزيز شيخا على العرب، فعينه في 14 جانفي 1839، فأرسل قرار تعيينه، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، **موسوعة اعلام الجزائر**، ص–ص .90- 91.

(1) – محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص. 233.

(2) – يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر....**، ص. 275.

(3) – ابو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء.....**، ص. 92.

(4) – عبد الحليم صيد، **أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة**، ص. 62 .

(5) – شهرزاد شلبي، **المرجع السابق** ، ص .90.

- وصادف أن كتب سكان بسكرة ومنطقتها في هذه الفترة رسالة الحاكم العام الفرنسي بالجزائر العاصمة، خلال شهر جوان عام 1875 واشتكوا فيها من ظلم عائلة ابن قانة، وتحيزها ضدهم، ومن ظلم الضابط الفرنسي كروزي[1]، فاتهم بولخراص بن قانة كاتبه أمحمد يحي صاحب فكرة تحرير الرسالة للأهالي، وتم إلقاء القبض لوفرو، ولكن نتيجة التحقيق أسفرت عن براءته، وعلى الرغم من براءته إلا ان بولخراص ظل ناقما عليه وطلب منه الاستقالة، لكن الشيخ أمحمد يحي إلى بسكرة رفض الإمتثال لأوامره خوفا من أن يلقى مصير أخيه [2].
- رغم ما قيل في الثورة وعن أسباب قيامها المتمثلة في الصراع القائم بين العائلات الكبيرة خاصة بين عائلة بن قانة وبوعكاز وقساوة الضباط الفرنسيين وإثقال السكان بالضرائب، ومحاولة يحي بن محمد الابقاء على نفوذه برضى الشعب، إلا أن دعاية الشيخ الديني الرحماني أمحمد بن عايش هي التي أيقضت الهمم، فلبى الناس الدعوة إلى الثورة [3].

المطلب الثاني: سير الثورة:

عندما حضر محمد بن بوعزيز بن قانة ابن القائد محمد الصغير، ...واحة سيدي عقبة، إلى بسكرة، تحادث مع الحيليز، في أمر محمد يحي، واتفقا على تجميد أمر اعتقاله إلى أن يعود المسؤول عنه مباشرة من العاصمة، بولخراص بن قانة، وبعد عودته استدعى كاتبه إلى بسكرة، فلبى دعوته، وتحادثا طويلا دون حضور أحد من رجال السلطة الفرنسية، وعند انصرافه من بسكرة اعتقد جيليز بأن المور قد سويت بينه وبين قائده بولخراس، ولكن الذي حصل هو العكس[4]. فقد عزم محمد يحي، بعد أن عاد إلى واحة العمري، أن يجهز عصيانه ويتزعم الثورة فأقنع بن بوزيد بالاتفاق فيها بينهم ونبذ الخلافات ، واتفق معهم على محاربة الفرنسيين وأعوانهم فعينوه رئيسان واستمالوا إليهم الشيخ الديني بالواحة أحمد بن عايش، الذي نعته مارقون "بالدرويش"

---

(1) – يحي بوعزيز، <u>**ثورات الجزائر....**</u>، ص .277.

(2) – شهرزاد شلبي، <u>**المرجع السابق**</u> ، ص. 91.

(3) – بطاش علي، **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل(حياة الشيخ الحداد وثورة 1871)**، ط.2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2007، ص .122.

(4) – يحي بوعزيز، <u>**ثورات الجزائر.....**</u>، ص. 278.

كعادة كل الفرنسيين في نعت رجال المقاومة الوطنية الجزائرية، وقد أصبح أحمد بن عايش داعية كبيرة لمحمد يحي، وأولا د بوزيد في واحة العمري ومنطقتها خلال هذه الحركة(1).

وعندما علمت السلطات الاستعمارية بأمر التحضير للثورة، طلبت من بولخراص أن يرسل تقريرا يتضمن تفاصيل ما يحدث في واحة العمري، من اجل الاسراع في القضاء على الثورة قبل أن يشتعل لهيبها ويصعب إخمادها، فعمل ابن قانة في بادئ المر على سياسة التفرقة وذلك برز الدسائس والفتن في أوساط الأهالي والإسائة إلى كل من أمحمد يحي وبن عايش، واظهار نوايا فرنسا في القضاء عليهم وتدميرهم(2).

فأرسل بولخراص رسالة أكد فيها بأن بني بوزيد مخلصون للسلطة، منذ قدوم ابن قانة إلى الصحراء، وأن اجتماعهم نظموها من أجل طلب الغيث والاستسقاء من الله بع ان استند القحط والحفاف لديهم(3)

إلا ان الضابط جيليز لم يقتنع بتقرير بولخراص، وذلك بسبب ما أخبره به أحمد باي قائد أولا زكري، عن تذمر أولاد بوزيد وعزمهم على اعلان الثورة، وقد اخبر جيليز كل من الجنرال كارتيري ولوفرو عن مخاوفه قيل انطلاق الحملة على تقرت(4).

كان بنو بوزيد عازمين على التمرد حتى عندما رافقوا الجنرال إلى وادي ريغ، كما كشفت الحوادث بعد ذلك، فقد خرجوا معه من بسكرة صباح يوم 8 مارس إلى تقرتن وعندما وصلوا إلى واحة مرايم يوم 11 انفصلوا عنهن وحاولوا ان يغيروا عليه وعلى قواته في اليوم الموالي، فاضطر أن يعود بسرعة إلى الوراء وكان ذلك بداية لحوادث العنف(5).

(1) – يحي بوعزيز، <u>ابحاث وآراء.....</u>، ص. 95.
(2) – شهرزاد شلبي، **المرجع السابق**، ص. 92.
(3) – يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر....**، ص. 279.
(4) – شهرزاد شلبي، **المرجع السابق**، ص. 93.
(5) – يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر.....**، ص .280.

وفي يوم 22 مارس اتصل جيليز في بئر كليبية، برسالة من لوفوا، أخبره فيها بثورة بني بوزيد، فعاد إلى بسكرة، وكان بولخراص قد كاتب لوفروا قبل ذلك اليوم 19 مارس أخبره بثورة هؤلاء، ولكن لوفر حمله مسؤولية ذلك واتهمه بالعجز، وأبلغ ذلك إلى الخبر إلى كارتيري[1].

بعد الحادثة السابقة حاول لوفرو اللجوء إلى الحيلة والخداع، فحاول استمالة الشيخ أمحمد يحي، واستدراجه إلى بسكرة، قصد القضاء عليه والتخلص من ثورته متجاهلا أن الثورة تقودها المبادئ و الأهداف وليس الاشخاص.

فراسله بطلب منه القدوم إلى بسكرة، قصد التحاور معه لإيجاد حل للمشاكل العالقة بشكل سلمي، لكن امحمد يحي تنبه للمكيدة المدبرة ضده فرد عليه بالرفض، لحجة ان البوازيد يرفضون ذهابه خوفا على حياته، لذلك قرر لوفرو التنقل بنفسه إلى الواحة في 28 مارس 1876 قصد التفاوض مع أعيان عرش البوازيد أثناء مروره بطولقة على رأس فرقة صغيرة استقبله[2] الأهالي ببرودة وتذمر شديدين، فطلب من الشيخ عثمان بن علي، شيخ زاوية طولقة، مرافقته إلى واحة العامري قصد التوسط بينه وبين أمحمد يحين وبمجرد اقتراب لوفرو من الواحتن أحاط به مسلحون من البوازيد يتزعمهم أمحمد يحين فطلب لوفرو من قائد عرش البوازيد التريث ومعالجة الأمور بطرق سليمة، لكن محمد بن يحي طلب منه التراجع، وأعطا له فرصة ليتشاور مع اعيان الواحة[3] ،ولكن عاد رسول ليخبره بأن محمد يحي، وبني بوزيد في حالة ثورة، لم يبق هناك مجال للمفاوضة والاتصال [4].

في نفس الوقت الذي كان فيه لوفروا بطولقة، أخذ علي بن عاسيش ورجاله يغزون ويهاجمون المنازل والخيام بضواحيها، وتمركز ثوار بني بوزيد في السهل الممتد بين طولقة وفرفار، وشعر لوفروا بالخطر فاعتصم بزاوية سي علي بن عثمان، ووجه رسولا سريا إلى بسكرة يطلب نجدة سريعة ورسولا آهر إلى القائد الحاج بن قانة، الذي كان آنذاك في أورلال على

(1) – يحي بوعزيز، **أبحاث وآراء.....**، ص. 96.
(2) – شهرزاد شلبي، **المرجع السابق**، ص. 94.
(3) – شهرزاد شلبي، **المرجع نفسه**، ص–ص .94 – 95.
(4) – يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر....**، ص .282.

بعد 34 كلم من بسكرة، في نفس المهمة، فأنجده الخير وحضر إليه بنفسه، وحضر بعده بيوم واحد محمد الصغير بن قانة، وصحبوه معهم إلى بسكرة [1].

أهتم محمد يحي ورفيقه أحمد بن عايش بمصير حركتها، فأخذا يحثان الناس على حمل السلاح، والصمود امام العدو، وضع أحمد بن عايش علما أخضر، وأدعى للناس أن محمد يحي هو الذي كفله بإعلان الجهاد في سبيل الله، لمقاتلة الفرنسيين ومحاربتهم، حتى يقنعهم بتدعيم الحركة، وكان بنو بوزيد أول من لبى واستجاب لحمل السلاح وتلاهم بعد ذلك سكان المناطق المجاورة [2].

وصلت إلى بسكرة يوم 2 أفريل أربع سرايا مشاة بمجموعة 440 رجلا لتتوجه هذا الصباح من بسكرة، ليصبح مجموعها 6 سريا وكانت تحت قيادة كارتيري القادم من قسنطينةن اما قوات السيد (Dubuch) والمكونة من كتيبة المشاة المقاتلين، فوج لمد...الميدان و 3 فرق لفرسان وفوج للمقاتلين الجزائريين، وفي 6 أفريل 1876، وصلت هذه القوات إلى مشارف واحد طولقة[3].

وفي صباح يوم 11 أبريل على الساعة السابعة، إلتحم الثوار الذين كان عددهم يزيد على ألفين وماءة رجل، مع قوات كارتيري جول واحد العمري، ونشبت معركة كبيرة قتل خلالها زعيم الثورة محمد يحي، وحوالي خمسون من رفاقه، وجرح أحمد بن عايش، كما جرح عدد من القوات الفرنسية وأعوانها بينهم قائد بسكرة محمد الصغير بن قانة[4].

ورغم مقتل زعيم الثورة، وجرح داعية أحمد بن عايش، فإن أغلبية الثوار صممو على مواصلة القتال، واعتصمو داخل الواحة وكان عددهم حوالي خمسة آلاف رجل وعقد زعماؤهم مجلسا عسكريا ضم حوالي عشرين شخصا، واتفقوا خلاله على وضع خطة للدفاع والمقاومة[5].

---

(1) –ابو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء....**، ص. 97.

(2) – يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر......**، ص. 282.

(3) – شهرزاد شلبي، **المرجع السابق**، ص. 96.

(4) – يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر.....**، ص. 282، 283.

(5) – ابو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء.....**، ص. 98.

وفي 14 أفريل 1876 استغل الثوار فرصة هبوب عواصف رملية شديدة وقاموا بالهجوم مرة أخرى، وذلك من الساعة السابعة والنصف إلى الساعة الثامنة والعشرون، واقتحمو مخيما للفرنسيين بكل عزيمة وإيمان، وتمكنو من خلال هذا الهجوم من جرح 3 ضباط فرنسيين[1].

وازداد صمود الثوار داخل الواحة، الاستعدادات التي يبديها الناس خارجها لتأييدهم، وكخوف كارتيري من اقتحامها، وتمركز بالقرب منها على مكان استراتيجي يتيح له مراقبة ما يجري داخلها، والمسالك الموصلة إليها، وطلب نجدات من قسنطينة وبوسعادة، وحاول الثوار أن يهاجموا يوم 14 أبريل، فلم ينجحوا وهذا بسبب حصانة الموقع الذي تمركز فيه، وتفوقه في الأسلحة[2].

وفي يوم 22 ابريل نجد ان قسنطينة بقيادة الجنرال عبد الله والعقيد ناروي Narpué، وبعد يومين وصلت نجدات بوسعادة بقيادة الجنرال روكبرونroquebrune ، وعسكرة كل واحدة منها في مكان خاص حول (الواحة) وأحاطنا بها مع قوات كارتيري، من الشمال والشرق والغرب، بينما تمركز القوم في جنوبها بقيادة بعض القواد الجزائريين المتعاونين مع القوات الفرنسية، فأحكموا الحصار عليها [3].

وفي 27 افريل شرعت القوات الفرنسية بقصف الواحة من جهاتها الثلاثة باستعمال 14 مدفعا، وقد استعمر القصف العشوائي لمدافع العدو إلى غاية 29 أفريل، فتضرر الثوار المحتمين في القصر كثيرا من هذا القصف [4].

- **المطلب الثالث:نهاية الثورة:**

بعد الهزيمة التي تعرض لها الثوار، كيف سيكون رد الاستعمار الفرنسي غير الانتقام بأبشع الوسائل الممكنة والمعروفة من سلب وتدمير وتهجير وتشريد، وغيرها من الوسائل التي يمكن ان

---

(1) – شهرزاد شلبي، **المرجع السابق**، ص. 98.
(2) – يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر....**، ص. 283.
(3) – ابو القاسم سعد الله، **ابحاث واراء....**، ص. 99.
(4) – شهرزاد شلبي، **المرجع السابق**، ص. 99.

تمنع المقاومة من الظهور مرة اخرى ومن الاجراءات التي اتخذها الاستعمار في حق واحة العامري مايلي:

حيث بعد استسلام الثوار، امر كاربيني قوته بتخريب الواحة وهدم دورها، على غرار مافعله الجنرال هيربيون بواحة الزعاطشة عام 1849 (1).

- وقبضت السلطات الفرنسية على واحد وتسعين شخصا من اولاد بوزيد قدمتهم إلى مجلس عسكري، بينهم أحمد بن عايش الذين حكم عليهم بالاعدام ثم عوض بالمنفى (2).
- فرض غرامة مالية مضاعفة ب8 مرات للضريبة السنوية المعتاد دفعها وذلك بموجب القانون الصادر في الجريدة الرسمية في 12 اوت 1876 والتي فاقت 150.000 فرنك(3).
- صادرت منهم 492 بندقية، كما فرضت السلطات الفرنسية غرامات أخرى على السكان منطقة الزيبان بلغت 44.200 فرنك وارغمت الكثير منهم على القيام بأعمال السخرة في مد الطرق بين باتنة وبسكرة (4).
- كذلك تشتت البوازيد حيث توزع نفيهم إلى تبسة وتونس، تهرت والمسيلة وحتى المغرن بينما أحمد بن عايش ألحقوه بالمنفيين من ثورة 1871 إلى كاليدونيا الجديدة(5).
- كان الفشل كما رأينا هو مصير هذه الثورة نظرا لانحصارها في حيز الواحة، حيث عزلت وطوقت بسرعة كما انها لم ترسل برسل غلى الماكن الأخرى للحث على الجهاد، فهي ثورة واحة محدودة ومعزولة.

---

(1) – يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر......**، ص .284.

(2) – يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر.....**، ص. 284.

(3) – شهرزاد شلبي، **المرجع السابق** ، ص. 100.

(4) – ابو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء.....**، ص .98.

(5) – محمد شرقي، **المرجع السابق**، ص. 234.

- المبحث الثالث:ثورة الشيخ بوعمامة(1881-1908):

المطلب الأول : أوضاع المنطقة قبل اندلاع الثورة

كان الجنوب الوهراني قبل عام 1881 ، شبه مستقل في اوضاعه الداخلية ولم يكن هناك إعداد ضئيلة من المعمرين الاوروبين يستقرون في بعض المراكز والقرى الخاصة ، وليس للجيش الفرنسي مركز عسكري واحد بمدينة البيض([1]) .

وعلى اثر نهاية ثورة اولاد سيدي الشيخ الاولى التي اندلعت عام 1864 تم تعيين سي سليمان بن قدور زعيم الغرابة آغا على البيض وحميان عام 1868 ، بنصيحة من الجنرال " شانزي " بعد ان دخل في طاعة الفرنسيين باتباعه غيران هذا التعيين تسبب في تحول سي معمر بن الشيخ طيب رئيس فرع الغرابة الى خصم لدود له ولي الفرنسيين معا ابتداءا من افريل 1873 ، واثار ذلك متاعب للآغا الجديد " سي سليمان " الذي انتهى به الامر الى وضعه تحت الاقامة الجبرية في عين تموشنت بعض الوقت وحتى فرَ الى المغرب الاقصى يوم 12 افريل 1873 ، مع عائلته ومعضم اسرة اولاد سيدي الشيخ الذين كانوا بجانبه وقد حاولت السلطاتت الفرنسية ان تعيده الى الجزائر ، فاتصلت بسكان المغرب الاقصى وضغطت عليه فاوعز الى محكمة فاس بالتدلي برايها في الموضوع واصدرت حكما بايقافه ولاكن نظرا لضعف نفوذ السلطان في منطقة الرباط التي كان يقيم بها على ما يظهر لم يتم ايقافه ، غير ان الشريف وزان عبد السلام الوزاني اقنعه بالاقامة في ظواحي فاس مع اسرته واكتفى بهذا الاجراء ، وهناك اخذ الحاكم العام " شانزي " يراسله مرغبا ومهددا في محاولة لاقناعه بالعودة الى الجزائر هو وكل افراد عائلته "سي حمز الشراقة" ولكنه رفض ولم تنطلي عليه الحيلة غير ان ابناء شابا ظهر له ان يعود الى الجزائر .

وقد يكون ابوه هو الذي دفعه الى ذلك كتجربة وجس نبض ىالسلطة وعندما حضر الى الجزائر لم يبقى بها طويلا بل غادر الى المغرب الاقصى ([2]) .

([1])- يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر.....** ،ص. 297.

([2])- يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر .....**، ص. 297-298.

رغم تشتت افراد عائلة " سيدي الشيخ " كما راينا هاجر اغلب افرادها الى المغرب الاقصى وانتقل البعض الاخر الى الجنوب ضواحي المنيعة " القليعة " غير ان هذه الهجرة لم تشكل فراغا سياسيا بالمنطقة . اذ ظهر بمسرح الاحداث الفرع الغربي " اولاد سيدي الشيخ " فلم تنتهي السنوات الثلاث 1878 – 1880 والتي هي بمثابة الهدوء الذي يسبق العاصفة حتى ظهر زعيم من فرع الغرابة متحديا افراد عمومته "الشراقة " الفارين من جهة وصامدا امام تسلط وتجبر القوات الفرنسية من جهة اخرى ، وهذا الزعيم هو الشيخ " بوعمامة [1] ،ومن الاوضاع التي سادت المنطقة انتشار المجاعة في وسط الاهالي ، فشل البعثة الرسمية لدراسة المشروع مد الخط الحديدي عبر الصحراء في الجنوب الغربي لاقليم وهران خلال سنة 1879 م ، فقد اجبرت البعثة عن العودة على اعقابها بعدما تحرش بها سكان قرية " تيوت " لذلك عزمت الحكومة الاستعمارية على اقامة مركز عسكري بالمراقبة في قصر " تيوت " الذي هو بجوار " المغرار التحتاني " مقر زاوية بوعمامة وقد احدث هذا النبأ قلقا متزايد لدى بوعمامة والقبائل الصحراوية الي ترفض للسيطرة الفرنسية عليها فاشتعلت نار الثورة في وجه المحتل للتدافع عن مجال نفوذهم بقيادة اولاد سيدي الشيخ وخاصة الفرع الاصغر الذي اصر بان يلعب دور الزعامة بقيادة بوعمامة في هذه المرحلة من المقاومة ، كما ان فشل بعثة العقيد " فلاترس" لنفس الغرض في الصحراء الجزائرية في شهر فيفري 1881 وابادة افرادها ، خاصة الفرنسيين منها ، من طرف قبائل التوارق قد اثار غيض الاستعمار([2]) .

- استياء وتذمر القبائل الصحراوية ، وخيم قبائل جبار القصور خاصة قبائل آفلوا والبيض التي منعت من التنقل بمواشيها الى الجنوب خلال موسم الترحال وذلك في فصلي شتاء (1879 – 1880) و (1880–1881) مما ادى الى موت مواشيها .
- تحول جزء كبير من الجيش الفرنسي المرابط في الناحية الوهرانية الى تونس ليساهمة في الحملة ضدها .

([1])– ابراهيم مياسي ، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب.....** ،ص.271.

([2])– إبراهيم مياسي،**المقاومة الشعبية.......** ، ص. 274 – 275 .

ان الدعوة السنوسية المنتشرة عبر الصحراء والتي ترمي الى مقاومة الاحتلال الفرنسي ([1]) حيث قال " شارل روبير آجرون " بان للطريقة السنوسية يد في هذه الثورة بصورة جزئية ([2]) .

– كذلك شهدت المنطقة حدثا يعتبر السبب المباشر للثورة يتمثل في مقتل الضابط الفرنسي برتبة ملازم اول وهو " وانبير ونز " نائب رئيس المكتب العربي لمدينة البيض يوم 22 افريل 1881 مع اربع صباحية من حراسه حينما حاول ايقاف نشاط بوعمامة ([3]) .

المطلب الثاني : نشأة الشيخ بوعمامة

هو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن براهيم بن تاج المشهور بابي عمامة وهو سليل عائلة اولاد الحرمة التي تنحدر من اولاد سيدي التاج ، الابن الثالث عشر للجد الاول سيدي الشيخ ، وقد انحاز هذا الفرع في التراب المغربي بمقتضى معاهدة لالة مغنية ، لصيف عام 1845 لذلك يطلق عليهم اولاد سيدي الشيخ الغرابة ([4]) .

– ولد حولي عام 1838 او 1840 بقصر الحمام الفوقاني ،في فيقيق(*) وكان جده ابراهيم بن تاج يزور الجزائر كل عام لجمع اموال الزيارات من اتباع اسرة اولاد سيدي الشيخ في التل الوهراني والصحراوي ، في احدى الزيارات توفي ودفن لدى بني سماعيل في سيدو ، وبنية عليه قبة وضريح ،

([1])– عبد القادر خليفي،المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2010،ص.56.

([2])– شارل روبير اجرون ، **<u>تاريخ الجزائر المعاصر (من انتفاضة 1871 الى اندلاع حرب التحرير 1954)</u>** ، دار الامة ، المجلد الثاني ، الجزائر ، 2008 ، ص. 279.

([3])– عبد القادر خليفي ، **<u>المرجع السابق</u>**، ص.65.

([4])– ابراهيم مياسي ، **<u>الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية......</u>** ، ص. 272.

(*) وهو مجموعة قرى تمتد على نحو عشرين كيلومتر مربعا،وتشمل عشرة من القصور البربرية العتيقة ،وهذه القصور تابعة اسما لسلطة المغرب الاقصى،وانما تتصرف فيها ادارة الجنوب العسكرية الفرنسية ولا يتبع قطر الجزائر منها الا قرية بني ونيف،احمد توفيق المدني،**<u>ابطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري</u>**،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2010،ص_ص. 160-161.

اما ابوه العربي بن الحرمة ، فكان يشتغل في تجارة البرانس والحلي في اسواق فيقيق وفي المقرار عندما انتقل اليها وبقي يمارس هذه المهنة حتى توفي عام 1879 ([1]) .

– ولقد انخرط بوعمامة في سلك حلقات العلم منذ نعومة اظافره ، حيث تدرج من الكتاب بحفظ القراءان الكريم ومبادئ الخط الى ان تدرج في طلب العلوم الدينية من خلال مبادئ العقيدة الاسلامية ، وانكب على دراسة التصوف والطرق الصوفية التي كانت لها التأثير العميق على حياته وعقيدته وتصوره ([2]) .

وتتلمذ بوعمامة البوشيخي الدرقاوي على السيد محمد بن العربي البيعلاوي الفلالي ، وتجمع الوثائق التاريخية على انه غادر فيقيق نهائيا 1875 ليستقر، بقصر مغرار التحتاني على بعد خمسة واربعين كيلومتر من عين الصفراء ، الذي لسس به زاوية على غرار زاوية اجداده ، وتزوج ابنة سيدي المنور بن الحرمة السيدة ربيعة ، وعمل الشيخ بوعمامة على تنفيذ وصية جده والتي هي ، احياء التقاليد بالطريقة الشيخية * القائمة على ([3]).

الورع والتقوى ، فاتبع اذن حياة الزهد والنسك حيث يقضي معظم اوقاته في التعبد او تعليم القرآن او دراسة المسائل الفقهية التي تطرح عليه ، لهذا شكل الشيخ بوعمامة شبكة من العلاقات المتبنية بين اتباع الطرائق الصوفية غير الطريقة الشيخية ، وتكمن من كسب علاقات كبيرة مع الكثير من القبائل والشخصيات المحلية([4]) .

([1])– يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر......** ، ص. 299 .

([2])– محمد الامين بلغيث ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ، دراسات ووثائق ، دار البلاغ للنشر والتوزيع الجزائر العاصمة ، الجزائر ، 2001 ،ص 64.

*الشيخية : تنتسب الى سيدي الشيخ عبد القادر بوسماحة ، دفين الابيض سيدي الشيخ ، والمتوفي عام 1033 هـ 1615 م ، وكان مؤسس الشيخية ، هذا مقدما للشاذلية على يد محمد بن عبد الرحمان السهيلي ، الذي اخذها ، بدوره عن احمد بن يوسف الملياني ، واوصى سيدي الشيخ عبد القادر بوسماحة اولاده عند وفاته باتباع تعاليم الشاذلية ، انظر عبد العزيز شهبي ، **الزوايا والصوفية والعرابة والاحتلال الفرنسي** ، مرجع سابق ، ص 122-123.

(2)- ابراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء.....** ،272-273.

(3)–ابراهيم مياسي ، **المقاومة الشعبية......**، ص.277،278.

المطلب الثالث : اندلاع الثورة ومراحلها:

أ- المرحلة_الاولى : 1881 -1883 :

بادر الشيخ بوعمامة الى استنفار جميع القبائل الصحراوية بعد ان ارسل اليهم المبعوثين ،واستطاع الشيخ بوعمامة في وقت قصير ان يجمع حوالي الفين وثلاثمائة (2300) جندي بين فرسان ومشاة ، واغتنم فرصة غياب الجيش الفرنسي المرابط بالمنطقة الوهرانية للمشاركة في الحملة على القطر التونسي الشقيق (افريل 1881) فاعلن الجهاد المقدس ، ولقد تم اول لقاء بين المجاهدين وقوة من " القومية " والقوات الاستعمارية يوم 27 افريل 1881 بموقعة سفيسفية جنوب عين الصفراء واسفرت المعركة على انهزام الجيش الفرنسي المدعم بالقومية ، ولكن السلطات العسكرية الفرنسية اسرعت في تنظيم صفوفها ورصدت طابورا في منطقة طفاروا ليواجه زحف الثورة خلال الايام الاخيرة من شهر افريل ، وفي 19 ماي سار الطابور الى الشلالة وعند الوصول الى ارضية منبسطة محسورة بين جبالين متوازيين من الشمال الى الجنوب ، وفي اثناء السير تلقى العقيد " اينوسنتي " رسالة من قائد الشلالة يعلمه فيها ان قوات بوعمامة تتقدم في عمودين ، واحد عبر المضيق الجبلي والآخر عبر السهل ، الذي يمتد وراء جبل ميلوك من اليسار ، وبالفعل تقدمت قوات الشيخ بوعمامة في اعداد ضخمة ولقد قدر الضابط " اينوستي" عدد المجاهدين بحوالي اربعة او خمسة آلاف ([1]) .

مع النيران الأولى سقط العديد من الشهداء في صفوف المجاهدين وقد تضاربت التقارير العسكرية حول نتائج هذه المعركة وخسائر الفريقين واردت التقارير ان خسائر بوعمامة اكثر ، ولكن الشعر الشعبي اظهر ان معنويات المجاهدين مرتفعة ([2]) .

ولقد ظل بوعمامة طيلة هذه المدة سيد الموقف ، مما جعل عدة قبائل من المنطقة تنظم اليه الواحدة تلوى الآخرى ، ولتحطيم الثورة التجأت السلطات الفرنسية الى تحريض القبائل والاعراش فيما بينها ، كما سارعت بارجاع جزء من قوتها التي اشتركت في احتلال تونس ، واضطرت ايضا الى التعجيل باكمال الخط الحديدي بين ارزيو سعيدة لنقل المؤون لسعيدة وفرندة وتيارت والبيض ، ورغم هذه

([1])- ابراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية**...... ، ص .275.

([2])- عبد القادر خليفي،**المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة**.....،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2010.ص.70.

التحركات والاستعدادات فان الشيخ بوعمامة بقي سيد الموقف طيلة فصل الصيف ([1]) ،وفي هذه الفترة قام الضابط " يفزلي " رئيس معسكر البيض بنسف ضريح سدي الشيخ بالابيض سيدي الشيخ يوم 16 اوت 1881 انتقاما من حركة بوعمامة ، وفي خلال شهور سبتمبر واكتوبر ونوفمبر ، هاجم الثوار كتيبة الجنرال " كلولونيو " colonie قرب عين الصفراء وخاضوا معركة جبل سمير وقتلوا وجرحوا عددا من الجنود والضباط ([2]) .

وازاء الضغط على الثورة اضطر الشيخ بوعمامة الى الانسحاب الى منطقة فيقيق داخل المغرب الاقصى ، ولاحقت فرنسا بوعمامة في فيقيق الذي رد عليهم بهجوم عنيف يوم 16 افريل 1882 ، في شط تقري ، ووقعت ملحمة كبيرة تكبدت القوات الفرنسية خسائ فادحة ولهذا تم الانتقاق بين طرفين هما فرنسا وسي قدور ورولد حمزة وهذا الاجراء يهدف الى عزر الشيخ بوعمامة وافشال ثورته ، ونص الاتفاق الذي تم في شهر ماي 1883 على الامور التالية :

اولا : تقوم السلطات الفرنسية بتجديد بناء ضريح سيدي الشيخ جد الاسرة في قرية الابيض سيدي الشيخ الذي هدمه نيفري في صيف 1881 م.

ثانيا : تقدم السلطات الفرنسية تعويضا سنويا بمبلغ ستين الف فرنك لسي قدور وافراد عائلته ، لما صودر منهم منذ عام 1864 م.

ثالثا : يتم تعيين سي قدور ولد حمزة على راس قيادة كبيرة بالبيض ، وتعيين عدد آخر من افراد عائلته تحته في مناصب اخرى .

رابعا : يتولى سي قدور وافراد عائلته اقناع كل افراد سيدي الشيخ الموجودين بالمغرب الاقصى بالعودة الى الجزائر ، وتم ذلك فعلا بعد عدة اسابيع من هذه الاتفاقية.

ب-<u>المرحلة الثانية من ثورة بوعمامة</u> (1883 - 1908 م) :

([1])- ابراهيم مياسي ، **المقاومة الشعبية......**، ص. 294.

([2])- يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر........**، ص. 306 -307.

ساد الثورة خلال هذه المرحلة بعض الفتور لم تشهده من قبل فقد استقر الشيخ بوعمامة بمسقط راسه الحمام الفوقاني بفيقيق التي وصلها في منتصف شهر جويلية 1883 ، وغادر بوعمامة فيقيق والتجأ الى وحات اقليم توات ، واحتمى بسكان واحة دلدول بمقاطعة تيفارين (قواورة) مع نهاية سنة 1883 واستقرهناك الى غاية سنة 1894 اذ قام بتأسيس زاوية هناك ([1]) ، وتتحدث بعض المصادر عن اشتراكه في معركة دلدول عام 1886 ، وعن اتصاله بالشيخ السنوسي في ليبيا ومهدي السودان كذلك ، ومن دلدول انتقل الى فيقيق وقيل انه طلب العفو والامان عدة مرات من السلطات الفرنسية في اعوام 1883 و 1886 و 1899و 1904 ،ويكشف جواب الحاكم العا له على قبوله العفو عنه اذا ماهو قدم نفسه الى السلطات بالمنطقة وذلك في رسالة بتاريخ 8 نوفمبر 1899 ، اما الضابط فاكيير فقد ذكر ان السلطات الفرنسية لم تستجب اليه لانها كانت تعتقد انه غير مخلص في علاضه وانه يسعى لربح الوقت و التخلص من مضايقة جيش المخزن المغربي وهذا لضغط فرنسا على السلطان المغربي فاستنفر بوعمامة قواته وجند الجيوش للكفاح المسلح ومنذ يوم 20 مارس 1903 م دخلت ثورة بوعمامة في حقبة جديدة تمثلت في مواجهة الحكومة المغربية ، وذلك بانضمام الشيخ بوعمامة لثورة الجيلالي الروقي الزرهوني الملقب بـــ ابي حمارة ، المطالب بالعرش المغربي ، وسانده بوعمامة لانه كان يسعر بشرعية هذه الانتفاضة وهكذ انشغل بوعمامة بمشاكل المغرب وانتقل الى الشمال بعمالة وجدة ، مما جعل الدوائر الاستعمارية في الجزائر تتنفس الصعداء يتخلصها من اشد اعدائها ، الذي وقف في وجهها حوالي ربع قرن وترك لها المجال واسعا للتوغل في اعماق الصحراء([2]) .

هكذا ادى الشيخ بوعمامة دوره في قيادة لبجماهير الشعبية خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وقاد جنود الكفاح المسلح، وخاض معارك عدة، قدم فيها الشعب الارواح والمتاع بطيب خاطر، وضاق الماسي من بطش الاستعمار وظلمه، واجبر الناس على الهجرة والغربة عن الاوطان بعد ا ن ادوا واجب الجهاد. وزرع الشيخ في اتباعه حب الوطن والدين، وجدد فيهم حب الوطن ،وجدد فيهم حب الله وعبادته على اوراد الشيخية ، ولم يستسلم لخصمه ولم يقبل بالامان الذي

([1])– ابراهيم مياسي ، **المقاومة الشعبية......**، ص .300-301.

([2])– يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر........** ، ص 310.

منح له، وفضل النفي على الخضوع لسلطة كافر ظالم ملتجئا الى بلد شقيق،واستقر بين اخوانه وذويه الى ان وافاه الاجل في شهر اكتوبر من سنة 1908م[1].

من خلال ما سبقنا راينا احدى الثورات التاريخية العملاقة التي فجرها شيوخ ومقدموا الطرق الصوفية ورجال الزواية ، كما راينا ان الشيخ بوعمامة البطل هو من اتباع الطريقة السنوسية والذي انتشرت ثورته عبر مناطق عين الصفراء وتيارت وفرندة وسعيدة واحرار شراقة وعين صالح وتوات وقورارة وبني عباس وكرزاز وهذا لتحقيق نفس الاهذاف المتمثلة في تحرير وطنه من براثن الاستعمار.

([1])عبد القادر خليفي ، **المرجع السابق........** ، ص 185.

الخاتمـــــــــــــة

من خلال العرض والتحليل لموضوع البحث دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشرميلادي توصلنا الى جملة من النتائج الهامة ،التي يمكن استخلاصها على النحو التالي:

- فالنتائج السياسية:أهمها بالدرجة الأولى هي فشل ثورات الطرق الصوفية والقضاء عليها الواحدة تلوى الأخرى ،حيث وجدت الإدارة الاستعمارية الفرصة للقضاء نهائيا على العائلات الارستقراطية منها:أولاد سيدي الشيخ،وبني عز الدين والمقراني،ثم محاولة القضاء على الطرق الصوفية بتهديم زواياها الثائرة ومثال ذلك زاوية صدوق والتي تم التعريف بها في مضمون البحث ،وزاوية سيدي مصمودي بالاوراس ،وتشديد الرقابة على الزوايا الأخرى وعلى نشاط المقاديم والأخوان.

ومن جهة أخرى أجبرت هذه الثورات الإدارة الاستعمارية على مراجعة أسلوب إدارتها للاهالي،والذي كان يعتمد أساسا على القياد والبشوات،بمساعدة المكاتب العربية للشؤون الأهلية.

- أما النتائج الاقتصادية :فقد كانت كما رأينا قاسية على السكان،تمثلت في تدمير البساتين وإحراق الأشجار،مثلما حدث لواحة الزعاطشة سنة1849م والعمري سنة1876م،والأشجار المثمرة بالقبائل وشمال قسنطينة،عقب كل ثورة، ولعل أكثرها ضرر للسكان هو انتزاع الأراضي ومصادرتها،فعقب ثورة 1871م صادرت الإدارة الاستعمارية حوالي خمسمائة ألف هكتار من الأهالي،وبعد ثورة الاوراس 1879صادرت 3231هكتار،إضافة إلى التغريم المفرط لكل من ثورة 1871م،وثورة العمري والاوراس،فالأراضي صودرت والمواشي سلبت ولم يبق للسكان ما يبيعونه لدفع غرامة الحرب،أنها سياسة إفقار معمدة للاهالى،بحيث وفر لهم قمع هذه الثورات الأراضي والأموال التي يحتاجونها للاستيطان.
- ومن الناحية البشرية:كان قمع هذه الثورات عن طريق الإبادة،ففي ثورة الزعاطشة خلف حوالي ألف شهيد،وخلال ثورة المقراني قتل ستون ألف جزائري وإعدام ستة ألاف وسجن ونفي الآلاف إلى داخل وخارج الجزائر.
- ومن الناحية الاجتماعية كانت نتائجها مؤلمة حقا فقد تمثلت في تفتت القبائل والعائلات عن طريق النفي إلى الخارج سواءا كان الشرق وبالضبط الشام حيث تواجدت عائلة محي الدين،أو النفي إلى كاليد ونيا ، حيث نفي إليها عقب ثورة المقراني 500ثائر منهم بومرزاق المقراني وعزيز بن الحداد وعلي اوقاسي...،ولم يقتصر النفي على الخارج كما رأينا حيث كان النفي إلى

داخل الجزائر بعد مصادرة الأراضي،ومن أمثلة النفي الداخلي بعد فشل ثورة الاوراس ،حيث أبعدت عشرون عائلة من أولاد داود إلي دائرتي القل وتقرت وإبعاد ستة وعشرون عائلة من بني بوسليمان إلى شعبة سطيف العسكرية،واثنا عشر عائلة من بني اوجانة إلى جيجل.

كما حدثت عقب فشل هذه الثورات هجرة نحو الخارج وفي الداخل،فبعد القضاء على ثورة بوعمامة والزعاطشة والاوراس وثورة المقراني والحداد هاجر عدد كبير نحو تونس.

وعلى الرغم من النتائج السلبية لهذه الثورات على جميع الأصعدة ،فإنها أحدثت فوزا تمثل في بروز فئة العملاء من القياد وأتباعهم والذين كانوا أهم عون للإدارة الاستعمارية في التوسع وإخضاع السكان أو قمعهم،كشف التحالف الثلاثي الرهيب بين الإدارة الفرنسية والعملاء البرجوازية المحلية،التي كسبت ثروتها بالتحايل على الضعفاء، حيث ظهر هذا التحالف الثلاثي جليا في ثورة 1871، حيث بمجرد اندلاع هذه الثورة أسرعت البرجوازية الإقطاعية إلى الوقوف مع الإدارة الاستعمارية ، والاهم من كل هذا إن هذه الثورات كانت رصيدا حقيقيا للشعب الجزائري في التضحية والبطولة والصمود والاستشهاد في سبيل الدين والوطن.

كانت هذه لمحة عن بعض ماقام به شيوخ التصوف ورجال الزوايا في ميدان الجهاد والمقاومة الوطنية،و تجدر الإشارة في نهاية هذا البحث أن الثورات التي قامت إنما تدل على أن شعبنا البطل وقف منذ الوهلة الاولى في وجه الاحتلال الأجنبي،وقفة رجل واحد رافضا أن تغتصب سيادته، وتداس كرامته، وتهان مقدساته ، وتصادر حريته، لذلك واصل جهاده، ولم يستسلم ولم يضع السلاح حتى استرد بالثمن الباهظ حريته واستقلاله.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر باللغة العربية:

القرءان الكريم

- اجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصر(من انتفاضة 1871الى اندلاع حرب التحرير1954)** ،مجـ.2،دار الامة،الجزائر،2008م.
- الجوزي ابن، **تلبيس ابليس**،دار الفكر،دمشق،سوريا،1996م.
- باري ابن خلدون،شفاء السائل وتهذيب المسائل، تحـــ:محمد مطيع الحافظ،دار الفكر،دمشق، سوريا،1996م
- تشرشل شارل هنري، **حياة الامير عبد القادر**،ترجمةوتعليق ابوالقاسم سعد الله،الدار التونسية للنشر،تونس،1974م.
- الديسي بلقاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف** ،طبع ببير فونتانة الشرقية، الجزائر،1996م.
- مصطفى بن عبد الرحمان باش تارزي، **المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية** ،دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر،2003 م.
- مجموع **محاضرات ومقالات وفتاوي الشيخ عبد القادرعثماني**،جمع وتنسيق عبد الحليم صيد، الجزائر،2005
- مفتاح عبد الباقي، **اضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية** ،الجزائر،2005م.
- النيال محمد البهلي، **الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي** ،نشروتوزيع مكتبة النجاح،تونس،1965م.
- عيسى عبد القادر، **حقائق عن التصوف** ،ديوان باراس،حلب،سوريا،1970م.
- كاتب مجهول، **الانوار الربانية والاضواء السنية على الطريقة الرحمانية الخلوتية**،طارق نايلي،الجزائر،ب.ت.ط.

المصادر باللغة الفرنسية:

- **Alex bellemare.ab-elkader(savie politique et militaire)librarie de ha chette et cie.paris.1863.**

- **Lois rin.marabouts et qhouans.etude sur l'islam evalgerie.adolgle jourdan.librarie editeur.alger.1884**

المراجع باللغة العربية:

- اوصديق الطاهر، **ثورة 1871**،ترجمة حاج مسعود،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989م.
- عميراوي احميدة ، **فواصل من الفكر و التاريخ** ،دار البعث للطباعة والنشر،قسنطينة،الجزائر،2002م.
- ....، **رسالة الطريقة القادرية في الجزائر**،دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر، 2003م.
- عميراوي احميدة واخرون، **السياسة الفرنسية بالصحراء الجزائرية** ،دار الهدى، الجزائر،2009م.
- ابراهيم محمود، **العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري(مجتهدا ومجاهدا1788-1859)** ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2009م.

بوعزيز يحي، **وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989م.

-............،**الامير عبد القادروابة الكفاح الجزائري(سيرته الذاتية وجهاده)**، دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م.

- ....، **مع تاريخ الجزائرفي الملتقيات الوطنية والدولية** ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1999م.
- ....، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ،الجزء1،دار الهدى للطباعة والنشروالتوزيع،عين مليلة،الجزائر،2002م.
- ....، **ثورات الجزائر في القرنين19و20(ثورات القرن19)** ،دار البصائر للنشروالتوزيع،الجزائر،2008م.
- ....، ،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2008م.
- ....، **ثورة البشاغا محمد المقراني والشيخ الحدادعام1871**،دار البصائرللنشر والتوزيع، الجزائر،2008م.

- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر(من البداية ولغاية1962)**،دار الغرب الاسلامي،الجزائر،1997م.
- بلغيث محمد الامين، **تاريخ الجزائر المعاصر(دراسات ووثائق)** ،دار البلاغ للنشروالتوزيع،الجزائر،2001م.
- بورنان سعيد، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962)**،دار الامل للطباعة والنشروالتوزيع،تيزي وزو،الجزائر،2001م.
- بونابي الطاهر، **التصوف في الجزائرخلال القرنين 6و7الهجريين12و13الميلاديين** ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2004م.
- بن القبي صالح، **الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم** ،منشورات،الجزائر،ب،ت،ط.
- بطاش علي، **(لمحة عن تاريخ منطقة القبائل)حياة الشيخ الحدادوثورة1871**،ط.2،دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2007م.
- تاوتي الصديق، **المبعدون الى كاليدونيا الجديدة (مأساة منفية)نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد** ،دار الامل،الجزائر،2007م.
- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**،جـــ.3،ط.8،الجزائر،2007م.
- حبةعبد المجيد، **ابحاث في تاريخ زيبان بسكرة** ،جمع واعداد عبد الحليم صيد،ط.1،مطبعة سوف الوادي،الجزائر،2000م.
- خليفي عبد القادر، **المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة** ، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2010م.
- الرفاعي يوسف السيد هاشم، **الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة** ،ط.1،دون دار النشر،الكويت،1999م.
- زوزو عبد الحميد، **ثورة الاوراس1879**،المؤسسةالوطنية للكتاب،الجزائر،1986م.
- ....، **الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي(التطورات السياسيةالاقتصاديةو الاجتماعية1837-1937)** ،ترجمة حاج مسعود،جـــ.1،دارهومة،الجزائر،2005م.
- الزبيري محمد العربي، **الكفاح في عهد الامير عبد القادر**،المؤسسة الجزائرية للطباعة،الجزائر،1994م.

- ....، **<u>مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي</u>**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1976م.
- الطاهر فيلالي مختار، **<u>نشأة المرابطين والطرق الصوفية</u>** ،دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر،باتنة،الجزائر،1976م.
- الميلي مبارك بن محمد، **<u>تاريخ الجزائرفي القديم والحديث</u>**،تقديم وتصحيح محمد الميلي،جـ.2،دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان،ب.ت.ط.
- منور العربي، **<u>تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر</u>**،دار المعرفة،الجزائر،2006م.
- مياسي ابراهيم، **<u>توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881-1912)</u>**،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1996م.
- ....، **<u>لمحات من جهاد الشعب الجزائري</u>**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007م.
- ....، **<u>الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837-1934)</u>**،دار هومة للطباعة والنشر،الجزائر،2007م.
- ....، **<u>المقاومة الشعبية الجزائرية</u>**، دارمدني ،الجزائر،2009م.
- المدني احمد توفيق، **<u>ابطال المقاومة الجزائرية،ويليه جغرافية القطر الجزائري</u>**،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر2009م.
- نويهض عادل، **<u>معجم اعلام الجزائر(من صدر الاسلام حتى العصرالحاضر)</u>** ، مؤسسة نويهض الثقافية للتاليف والترجمة،بيروت، لبنان،1980م.
- الصلابي علي محمد، **<u>تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا</u>**،دار المعرفة،بيروت،لبنان،2006م.
- الصيد سليمان، **<u>تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية</u>**،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،ب.ت.ط.

- العربي اسماعيل،**<u>المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر</u>**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1982م.
- العلوي محمد الطيب، **<u>مظاهر المقاومة الجزائرية(1830-1954)</u>**،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر ،1994م.
- العسلي بسام، **<u>محمد المقراني وثورة 1871الجزائرية</u>** ،ط.3،دار النفائس للطذباعة والنشر ،بيروت،لبنان،1996م.
- عثماني مسعود، **<u>اوراس الكرامة امجاد وانجاد</u>** ،دار الهدى،عين مليلة ،الجزائر،2008م.
- قداس محفوظ، **<u>جزائر الجزائريين(تاريخ الجزائر1830-1954)</u>**،ترجمة محمدالمعراجي،منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار،الجزائر،2008م.
- سعد الله ابو القاسم، **<u>تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)</u>** ،جـ.1،دار الغرب للنشر والتوزيع،الجزائر،2001م.
- ....،**<u>الحركة الوطنية الجزائرية(1830-1900)</u>**،جـ.1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،1992م.
- ....، **<u>ابحاث واراء في تاريخ الجزائر</u>**،مـ.جـ2،جـ.2،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،2005م.
- شهبي عبد العزيز، **<u>الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر</u>**،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران،الجزائر،2007م.
- الشريف ولد احسن محمد، **<u>من المقاومة الى الحرب من اجل الاستقلال(1830-1962)</u>**،دار القصبة للنشر،الجزائر،2010م.
- سلسلة تنبيه الاحفاد، **<u>الانوار الربانيةوالاضواء السنية على الطريقة الرحمانية</u>**،تحقيق: نعاس طارق نايلي،الجزائر،2012م.
-

<u>المراجع باللغة الفرنسية:</u> -

- NUMERO SPECIAL DE PROMESSER(N8DE5JUELLET1970)L'EMIR ABDELKADER.SOCIéTé NATIONALE D'EDITION DE DIFFINION.ALGER.1983.

- **المقالات:**

- بوغدادة الامير، **جرائم الاحتلال الفرنسي ضد الطرق الصوفية"-ثورة الاوراس1879م"انموذجا"-** ،مداخلة قدمت في الملتقى الدولي الثاني حول"جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمسائلة المؤجلة، تنظيم قسم العلوم الانسانية ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة بسكرة،يومي17/16نوفمبر2011م.
- محمد العيد مطمر، **الغزو والاحتلالالفرنسي للاوراس واثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة(1844-1884)** ،مجلة العلوم الانسانية، ع.10،جامعة محمد خيضر،بسكرة،ب.ت.ط.

- **الرسائل الجامعية:**

- اسماعيل خنفوق ، **دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس(1844-1931)**،ماجستيرفي تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،كلية الاداب والعلوم الانسانية،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2010-2011.
- بولافة حدة، **واقع المجتمع المدني الجزائري ابان فترة الاستعماروبعد الاستقلال**،ماجستير في العلوم السياسية،جامعة الجزائر،2010-2011.

- تلمساني بن يوسف ، **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي في الجزائر**،ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،معهد التاريخ،جامعة الجزائر،1997-1998.
- الحسن ماجدة القاسمي،**الطريقة الرحمانية اركانها واصولها**،ماجستير العلوم الاسلامية،كلية اصول الدين،جامعة الجزائر،2005-2006.
- العجيلي التليلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية**،دكتورا المرحلة الثالثة،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة تونس،1987،

- كحول عباس، **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي(1849-1859)**،ماجستيرفي التاريخ المعاصر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر2، 2010-2011.

- شرقي محمد، **الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي(1849-1879)**،ماجستير في التاريخ المعاصر،جامعة قسنطينة،1993-1994.
- شلبي شهرزاد، **ثورة واحةالعامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**،ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،كلية الاداب والعلوم الانسانية،جامعةالحاج لخضر،باتنة،2008-2009.

- **موسوعات:**

- سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، **موسوعة اعلام الجزائر(1830-1954)** ،رئيس المشروع بن نعيمة عبد المجيد،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيةوثورة اول نوفمبر،الجزائر،2007م.
- سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، **الجرائم الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م**،رئيس المشروع:بوعزة بوضرساية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيةوثورة اول نوفمبر،الجزائر،2007م.
- الموسوعة التاريخية للشباب، **ثورة الشريف بوبغلة** ، المهدي بوعبدلي،منشورات وزارة الثقافةوالسياحة،الجزائر،ب.ت.ط.